

علاقة الدولة السعودية الثانية ببريطانيا في عهد الإمام فيصل بن تركي

الباحثة

نوال بنت حسن بن محمد الفريح

قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم - بريدة
المملكة العربية السعودية

naawaal0008@gmail.com

الملخص:

يتناول البحث الكشف عن علاقة الدولة السعودية الثانية ببريطانيا في عهد الإمام فيصل بن تركي، ويستعرض البحث بيان موقف بريطانيا من أطماع محمد علي في الجزيرة العربية، والتحول في العلاقات السعودية البريطانية بعد معاهدة لندن (1256هـ—1840م) ، وبيان موقف بريطانيا من الامتداد السعودي نحو سواحل الخليج العربي، وعلاقة الإمام فيصل بالدولة العثمانية، وأثرها على علاقته ببريطانيا، وتدهور العلاقات السعودية البريطانية قبيل وفاة الإمام. وتظهر النتائج أن بريطانيا قد دخلت إلى حلبة الصراع السياسي في الخليج العربي؛ نتيجة امتداد الدولة السعودية ، فقد نظرت بريطانيا لامتداد الدولة في سواحل الخليج العربي على أنه خطر يهدد مناطق نفوذها، ومن هنا بدأت بريطانيا تقاوم الدولة السعودية الثانية، وتوجه علاقتها بها على ضوء المتطلبات والأمور والمصالح. كذلك كشفت الدراسة موقف بريطانيا من أطماع محمد علي في الجزيرة العربية والدور السعودي تجاهها، بالإضافة إلى إبراز علاقة الإمام فيصل بالدولة العثمانية وأثرها على علاقته ببريطانيا.

Abstract:

The research explores the relationship between the Second Saudi State and Britain during the reign of Imam Faisal bin Turki. The research reviews Britain's position on Muhammad Ali's ambitions in the Arabian Peninsula. The transformation in Saudi-British relations after the Treaty of London (1256 AH - 1840 AD) ...and a statement of Britain's position on the Saudi expansion towards the coasts of the Arabian Gulf . Imam Faisal's relationship with the Ottoman Empire, its impact on his

relationship with Britain, and the deterioration of Saudi-British relations prior to the Imam's death . The results show that Britain has entered the arena of political conflict in the Arabian Gulf; As a result of the expansion of the Saudi state, Britain viewed the state's expansion on the coasts of the Arabian Gulf as a threat to its areas of influence. From here, Britain began to resist the second Saudi state, and to direct its relationship with it in light of requirements, matters, and interests. The study also revealed Britain's position on Muhammad Ali's ambitions in the Arabian Peninsula and the Saudi role towards them. In addition to highlighting Imam Faisal's relationship with the Ottoman Empire and its impact on his relationship with Britain.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين،
وبعد ...،

أنعم الله — عز وجل — على جزيرتنا العربية بظهور دعوة التوحيد والإصلاح، التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقام بنشرها بمساندة آل سعود ، مما أدى إلى ظهور صحوة فكرية وعلمية في المنطقة أولاً ، ثم في مناطق وسواحل الخليج العربي ثانياً.

ولما أصبح للدولة السعودية كيان وحدود مهمة أثار ذلك بريطانيا، التي كان لها تواجد في المنطقة بأسرها، منذ القرن العاشر الهجري أواخر القرن السادس عشر الميلادي، فسعت منذ ذلك الحين إلى العمل المتواصل على تدمير وإنهاء وجودها بكافة الطرق والأساليب، ذلك من أجل إيقاف هذا السيل المتدفق للصحوة الإسلامية من جهة ، ولتتابع سياستها حيال استعمال البلاد من جهة أخرى، وفي ذلك يقول المستشرق (ميلر هوورث همفر): " كان من أهدافنا أن المسيحية لم تأت إلا لتنتشر، وقد وعدنا بذلك المسيح نفسه، أما محمد فقد ساعده ظروف انحطاط العالمين الشرقي والغربي، وظرف الانحطاط إذا ولَّى فقد يذهب معه أيضاً ما رافقه من ويلات، ومن حسن الحظ أن الأمر قد انعكس، فقد انحط

المسلمون وارتفعت بلاد المسيح ، فآن الوقت لأن نطلب الثأر، ونسترجع ما فقدناه طيلة قرون، وها هي دولة قوية وعصرية هي بريطانيا العظمى تأخذ بزمام هذه المبادرة"⁽¹⁾.

ولهذا أقدم بحثي الذي يحمل عنوان: "علاقة الدولة السعودية الثانية ببريطانيا في عهد الإمام فيصل بن تركي (1250 - 1254 / 1259 - 1282 هـ // 1834 - 1838 / 1843 - 1865 م).. شاملاً النقد والتحليل والعرض التاريخي للأحداث، ومن الأسباب التي دفعتني إلى موضوع (علاقة الدولة لسعودية الثانية ببريطانيا في عصر الإمام فيصل بن تركي) الرغبة في إبراز دور الإمام فيصل بن تركي في مجابهة بريطانيا، كذلك إيضاح دولة الرحالة البريطانيين في تحمل الصعاب من أجل التعرف على الشخصيات المميزة في جزيرة العرب أمثال الإمام فيصل.

وقد تطلبت الدراسة القيام برحلات علمية داخل المملكة ، حيث قمت بزيارة مدينة الرياض لجمع المادة العلمية المتوفرة في مكتباتها ، كدار الملك عبدالعزيز ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل، إلى جانب ذلك فقد تم شراء ما توفر في الأسواق لكل ما له صلة بالموضوع في المكتبات التجارية.

ولم تكن دراسة هذا الموضوع بالأمر السهل؛ حيث واجهتُ بعض الصعاب المتمثلة في ندرة المادة العلمية في معظم جوانب الدراسة، وتفرق المعلومات في كتب متعددة.

أما الخطة العلمية المتبعة في هذا البحث فقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول، مسبقة بمقدمة وتمهيد، ومقفاة بخاتمة، فالفصل الأول أُفرِدَ للحديث عن موقف بريطانيا من أطماع محمد علي في الجزيرة العربية، والدور السعودي تجاهها، ومعاهدة لندن 1256 - 1840 م. نقطة التحول في العلاقات السعودية البريطانية.

والفصل الثاني خُصَّصَ لسرد موقف بريطانيا من الامتداد السعودي تجاه سواحل الخليج العربي في الإحساء، ثم البحرين، وقطر، والبريمي، وعُمان.

والفصل الثالث يحمل عنوان علاقة الإمام فيصل بالدولة العثمانية، وأثرها على علاقته ببريطانيا، وتدهور العلاقات السعودية البريطانية قبيل وفاة الإمام فيصل بن تركي.

ثم الخاتمة التي تضمنت النتائج العلمية التي توصلت إليها الدراسة.

وقد أفدت من العديد من المصادر والمراجع، والمخطوطات، والدوريات، والرسائل العلمية، والمواقع الإلكترونية منها على سبيل المثال:

- عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر.
- محمد علي وشبه الجزيرة العربية، لعبد الرحيم عبدالرحمن.
- سياسة الأمن الحكومة الهند في الخليج العربي، لعبد العزيز عبدالغني.
- تاريخ المملكة العربية السعودية، لعبدالله العثيمين.

1- أحلام أبو قايد ، الدولة السعودية الأولى من خلال كتابات الرحالة والمستشرقين البريطانيين، عرض وتحليل ونقد ، 1157هـ - 1233م ، 1744 - 1818م ، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، 1430هـ ، ص 8.

- بريطانيا والخليج، لجون كيلي.
 - رحلة إلى الرياض، للويس بيلي.
- ومن المخطوطات: عقود لجمان في تاريخ آل سعود في عمان، لعبدالله بن صالح المطوع.
- وتعتبر هذه من أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها؛ لخدمة موضوع الدراسة مع وجود العديد غيرها مثبت داخل البحث.

التمهيد

تقع شبه الجزيرة العربية في الجنوب الغربي من قارة آسيا، وتضم عدد من الأقاليم أهمها: إقليم نجد، وإقليم الأحساء⁽¹⁾.

نجد هي هضبة تقع في وسط شبه الجزيرة العربية، وهي أكبر إقليم جغرافي في جزيرة العرب، وترتفع ما بين 700 إلى 1500 متر فوق سطح البحر، وتشمل المناطق الواقعة ما بين جبال السروات في الحجاز غرباً إلى صحراء الدهناء شرقاً، وتعني نجد في اللغة الأرض المرتفعة⁽²⁾؛ على أن أهم الإمارات التي قامت في نجد وأقواها عدة وعتاداً أربعة هي:

- 1- إمارة الدرعية، ويرعى أمورها الأمير محمد بن سعود⁽³⁾.
- 2- إمارة الرياض، ويتولى زمامها الأمير دهم بن دواس⁽⁴⁾.
- 3- إمارة العيينة، ويقوم عليها الأمير عثمان بن معمر⁽⁵⁾.
- 4- إمارة الخرج ويتولاها الأمير زيد بن زامل الدليمي⁽⁶⁾.

- 1- ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء الثاني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (ب. م) 1399هـ - 1979م، ص 219.
- 2- حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، مطبعة لجنة لتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الخامسة، القاهرة 1387هـ - 1967م، ص 13.
- 3- محمد بن سعود: الإمام محمد بن سعود بن محمد آل مقرن. مؤسس الدولة السعودية الأولى. ينظر: عثمان بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الأول، تحقيق: عبدالرحمن آل الشيخ، الطبعة الثالثة، الرياض، وزارة المعارف، 1394هـ، ص 63.
- 4- دهم بن دواس بن عبدالله آل شعلان حاكم الرياض، دخل في حرب طويلة مع الدولة السعودية الأولى في الدرعية، استمرت سبعة وعشرين عام حتى ترك الرياض عام 1304هـ - 1887م إلى الخارج، وقيل الإحساء. ينظر: حسين خزل، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، القاهرة، (ب: ت)، ص 213.
- 5- عثمان بن معمر: هو عثمان بن حمد بن معمر التميمي أمير العيينة عام 1142هـ، ويعتبر من أبرز أمراء الأسرة المعمرية. ينظر: صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، الجزء الأول، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط 1880م، ص 198.
- 6- زيد بن زامل الدليمي، شارك زيد في عدة أحلاف ضد آل سعود. ينظر: محمد العيسى، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الرياض، (ب: ت)، ص 93.

وقد تميزت نجد بسمات كانت سائدة منذ أقدم العصور، فقد كانت قبيلة أساس الوحدة الاجتماعية، ثم قامت الدولة السعودية الأولى بتوحيدها كاملة عام (1187هـ - 1773م)، وضمت الإحساء عام (1210هـ - 1896م)، ثم باقي مناطق الجزيرة العربية.

والإحساء هي بوابة دول الخليج، وفي الأصل هي واحة طبيعية تقع في شرق الجزيرة العربية، يبلغ إجمالي مساحتها (534.000 كم²)، ولم تدم فترة حكم الأتراك العثمانيين في الإحساء طويلاً؛ إذ ثارت عليهم قبيلة بني خالد وحكموها إلى أن ظهرت الدولة السعودية الأولى، فدار صراع عنيف بين آل سعود وآل عريص — زعماء بني خالد — انتهى بتغلب السعوديين، وإخضاع الإحساء لحكمهم عام (1207هـ - 1793م)⁽¹⁾، وتتابع التوسع السعودي ناحية الشرق والشمال والغرب، ومناطق أخرى لا يسع المقام لبسطها في هذا التمهيد.

إن المتصدي لدراسة تاريخ الدولة السعودية الثانية يجد لزماً عليه أن يتعرف على بدايات قيام هذه الدولة التي أنشأها تركي بن عبدالله بن محمد آل سعود سنة (1233هـ - 1818م)، بعد سقوط الدولة السعودية الأولى، حين انشغلت الدولة في الدفاع عن حدودها الغربية ضد حملات محمد علي والدولة العثمانية، فقد سقطت الدرعية على يد القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا⁽²⁾، ثم جرت محاولات عدة؛ لإعادة بناء دولة نجدية، أولها محاولة محمد بن مشاري بن معمر⁽³⁾، الذي أعاد إعمار الدرعية وانتقل إليها، لكنه لم يستمر طويلاً؛ حيث استطاع مشاري ابن الإمام سعود العودة إلى الدرعية بعد الفرار من السجن، بعد ذلك عاد بعض أفراد آل سعود الهاربين، وقد استطاع تركي بن عبدالله محاصرة الرياض، فاستسلمت الحامية العسكرية وغادرت، بعد ذلك اختار تركي الرياض عاصمة له، وأعاد بناء أسوارها... وتوسعت بشكل محدود على عكس سابقتها⁽⁴⁾، كما أن الصراع والحروب الداخلية أضرت بها، حيث تسبب اختلاف أبناء فيصل بن تركي في إضعاف الدولة والتسبب بسقوطها، ففي عام (1308هـ - 1890م) حاصر محمد بن عبدالله بن رشيد الرياض بجيشه، تحت ذريعة قيام عبدالرحمن بن فيصل بسجن عامله على الرياض سالم السبهان، وفرض على أهلها إرسال وفد للتفاوض معه، فعرض عليهم عدد من الشروط منها؛ عزل عبدالرحمن ونفيه هو وأسرته، وعدم عدوته للرياض نهائياً، وتعيين محمد بن فيصل بدلاً عنه، وإطلاق سراح عامله سالم السبهان، كانت هذه الشروط جائزة، بعد ذلك قام عبدالرحمن بن فيصل بالقبض على عامل ابن رشيد المعين على الرياض، فعاد محمد بن رشيد إلى الرياض، ونفى عبدالرحمن وعدد كثير من أسرة آل سعود، وأمر بهدم قصر الحكم المقر الرئيسي لحكام آل سعود، وهكذا سقطت الدولة السعودية الثانية عام (1309هـ - 1890م).

1- محمد عرابي نخلة، تاريخ الأحساء السياسي 1818 - 1913م، دار ذات السلاسل، الطبعة الأولى، الكويت، 1974، ص23.

2- منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، الجزء الثاني، الدولة السعودية الأولى، دار الشبل، الطبعة الثانية، الرياض، 1413هـ - 1993م، ص89.

3- محمد بن مشاري بن معمر، أحد أفراد أسرة آل معمر التي تسكن في بلدة العيينة، وهو ابن أخت الإمام عبدالعزيز بن حمد بن سعود. ينظر: عبدالله العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، الجزء الأول، الطبعة الثالثة عشر، مكتبة العبيكان، الرياض، 1426هـ، ص205.

4- زاهية قدورة، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1981، ص33.

الفصل الأول:

المطلب الأول:

موقف بريطانيا من أطماع محمد علي في الجزيرة العربية، والدور السعودي تجاهها.

لم تكن بريطانيا تهتم بما يجري في داخل الجزيرة العربية، ولم تكن تنوي إقحام نفسها فيما لا يعود عليها بفائدة اقتصادية أو سياسية، إلا أنها أجبرت في فترة من عام (1830م) حتى عام (1840م) للتدخل في شئون المنطقة الداخلية، وغدت ترقب ما يجري في الداخل وتوجهه ما كان ذلك في إمكانها، واستمرت على هذا لمنوال حتى نال مشيخات الخليج العربي الاستقلال عام (1971م).

لقد تصدت الحكومة البريطانية حين تدخل محمد علي والي مصر وأطلق سراح خالد بن سعود — الذي أخذته جيوس محمد علي في معية أخيه بعد خراب الدرعية —، وكان خالد مصري النزعة والأهواء⁽¹⁾، استطاع خالد⁽²⁾ التغلب على فيصل بن تركي وأخذ الرياض⁽³⁾، تراجع فيصل إلى الإحساء، فأدركه خورشيد واحتل الإحساء⁽⁴⁾، هنا تدربت السياسة البريطانية خططها وأعادت التفكير، واجتهدت السياسة؛ فقد رأى بعض الساسة أن امتداد محمد علي إلى سوريا، والعراق، والخليج واتحاده مع القوة الفارسية سيكون سداً منيعاً ضد أطماع روسيا، ورأى البعض الآخر أن اتحاد محمد علي مع فارس قد تقف هذه القوة ذم لمصالح البريطانية في المنطقة، ووصل لجميع إلى نتيجة فحواها أنه ليس من الحكمة أن يشجع محمد علي باشا على التوسع.

بدأت الحكومة البريطانية تعمل في تناسق بهدف وقف النفوذ المصري على الخليج، وبعث (بالمرستون) إلى (كامبل) — ممثل الحكومة البريطانية في مصر — خطاباً بتاريخ (1254هـ — 29 نوفمبر 1838م) يطلب منه أن يوضح لمحمد علي أن الحكومة البريطانية تؤدّ جادة أن لا ترى قواته على ساحل الخليج، وقد قابل كامل باشا نيابة عن محمد علي الذي كان وقتها في السودان — وأطلعه على فحوى الرسالة.

كما كتب (بالمرستون) إلى (أوكلاند) يطلعه على رسالته إلى (كامبل)، وأحال (أوكلاند) الرسالة إلى (هنيل)، وأمره بأن يتبع كل السبل وكافة الأساليب؛ لإبعاد خورشيد عن البحرين، وقد نهى

- 1- ج، ج، لوريمر: دليل الخليج (القسم التاريخي)، الجزء الثالث، ترجمة ديوان حاكم قطر، (ب:م، ن، ت)، ص228.
- 2- خالد بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، أحد أبناء الإمام سعود الكبير، كان قد أسر على يد إبراهيم باشا بعد استيلائه على الدرعية عام 1233هـ، ونقل إلى مصر مع باقي أسرة آل سعود، حيث بقي هناك 18 سنة، وتعلم فيها، وقد أرسله محمد علي ضمن حملته إلى نجد سنة (1252هـ). ينظر: محمد السلمان، الأموال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، المطابع الوطنية الأوفست، الطبعة الأولى، عيزة 1407هـ — 1408هـ، ص95.
- 3- فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود، ولد عام 1203هـ في الدرعية، وهو ثاني حكام الدولة السعودية الثانية، حكم فترتين هما من عام 1250 — 1254هـ، الثانية 1259 — 1282هـ. ينظر: علي العجلان، الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، مفتي الديار النجدية، دار الصميعي، الطبعة الأولى، الرياض، 1422هـ، ص68.
- 4- أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، المطبعة الخيرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1305هـ، ص313.

(أوكلاند) (هنيل) عن اشتباك مباشر مع خورشيد، لكنه في الوقت نفسه فوّضه في أن يعطى شيخ البحرين كل التأكيدات بالمساندة البريطانية، ويدعمه دعماً يجعله قادراً على الوقوف في وجه خورشيد، ولما وصلت رسالة بالمرستون وتعليمات أوكلاند إلى هنيل قام مع رجال البحرية بمظاهرة عسكرية في الخليج العربي، وقد بدأ هنيل برأس الخيمة حيث قابل سلطان بن صقر، وناقش معه أمر خورشيد بأشياء، وموقف الحكومة البريطانية من محمد علي⁽¹⁾.

وفي عام (1255هـ - 1839م) عرف أحد قادة السفن البريطانية في الخليج بوصول جماعة مسلحة قوامها 150 رجلاً إلى الشارقة بقيادة سعد بن مطلق⁽²⁾، وعرف أن هذه القوة قد أتت من القطيف، تحمل تفويضاً من الأمير خالد بن سعد باسترداد السيادة السعودية في البريمي⁽³⁾، وعلم المقيم البريطاني بذلك؛ كما عرف أن شيخ الشارقة قد أعد منزلاً محصناً لسعد بن مطلق، وأن سعد قد نادى قبائل البريمي بالتسليم له، فتمنعت القبائل بقيادة النعيم، وشدد من أزهرم وادي صحار؛ حيث أرسل 200 محارب بقيادة أخيه رافع سلطان بن صقر عن نفسه، لأنه يخشى أن يتجذّر أحد شيوخ المنطقة مع قوة أي شيخ متحد مع السعوديين يمكن أن تنال من مركزه وأرضه، وتدخل المقيم لدى خليفة بن شخبوط حاكم أبو ظبي، وجعله يقسم يميناً بأنه لن يسمح لهذه القوة أو أي قوة أخرى تابعة للمصريين بأن تقيم في أرضه، وقد اقنع سلطان بن صقر بالقسم وسأل المقيم أن يزوده بخطابين: أحدهما له ينهيه عن استضافة سعد؛ حتى يبرزه لسعد ويبرر به موقفه في طرد القائد أمام السعوديين والمصريين، والآخر لسعد يسأله العودة إلى نجد فوراً، فوافق المقيم وأضاف للخطاب الشافي أن قبائل النعيم التي تقيم في البريمي تقع تحت الحماية البريطانية⁽⁴⁾.

في غضون هذه الأحداث استطاع المقيم أن يحصل على تعهد مكتوب من شيوخ أبو ظبي، ودبي، والشارقة، وأم القوين جاء فيه أن هؤلاء الشيوخ يساندون السياسة البريطانية؛ لأنها ترمي إلى الحفاظ على استقلالهم، ويعارضون السياسة لمصرية والسعودية التي تسعى لفساد استقلالهم⁽⁵⁾، وأضاف المقيم إلى تعهد سلطان بن صقر بئذً ألزم الشيخ سلطان نفسه بعدم الدخول في علاقات تعاهد مع أي قوة أجنبية؛ كما ألزم بأن لا يتفاوض مع أي جهة أجنبية إلا عن طريق الحكومة البريطانية، وأنه يعتبر صديق بريطانيا صديقة وحليفة ومن يعادي بريطانيا عدوه وذلك عام (1255هـ - 1839م)⁽⁶⁾.

1- عبدالرحيم عبدالرحمن، محمد وشبه الجزيرة العربية 1234 - 1256هـ / 1819 - 1840م، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1981م، ص 322 - 388.

2- سعد بن مطلق هو ابن القائد مطلق المطيري الذي كانت له جهود في بسط النفوذ السعودي في جهات عمان، زمن الدولة السعودية الأولى. ينظر: عبدالله العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص 301.

3- محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، دار دمشق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، دمشق، 1404هـ - 1984م، ص 326.

4- عبدالفتاح أبو علي، الدولة السعودية الثانية، دار المريخ للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، 1405هـ - 1985م، ص 142 - 147.

5- Winder, B, Saudi Arabia in the Nineteenth century, New York, 1905, PP 194

6- سيدي نوفل، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت، 1969م، ص 129 - 262.

وقد وعدت الحكومة البريطانية الشيخ سلطان بأن تمدّه بالأسلحة والعتاد إن هو تعرض لأي خطر من قبل القوات السعودية والمصرية⁽¹⁾.

وافقت حكومة الهند على كل ما قام به مكتب المقيم من إجراءات وقائية وعلى ما أبرم من تعهدات ، ولكنهم لم يرضوا منه مبدأ حمايته لقبائل النعيم لأن ذلك يخص السياسة البريطانية العامة ومجريات الأمور السياسية التي يقع عبؤها على مجلس الوزراء البريطاني في المملكة المتحدة، والذي يتولى أمور المسألة لمصرية والسعودية من جوانبها المختلفة، كما فوضت حكومة الهند مقيمها في الخليج توزيع العتاد والسلاح على قبائل الساحل؛ لصد التقدم المصري والسعودي، ومد شبوخ القبائل ببعض لمال والذخيرة والمؤن وزودهم بالشعير وبعض المأكولات⁽²⁾. وهكذا نرى موقف بريطانيا من المد السعودي تجاه ساحل الخليج العربي، والذي تمثل باستخدام مشيخات الساحل كدروع لها لتتصدى للمد السعودي خلال هذه الفترة.

زال خطر محمد علي عام (1256هـ - 1840م) حين تصدّتا له بريطانيا ووافق على نتيجة معاهدة لندن في العام نفسه⁽³⁾، وصار موقف الأمير خالد ضعيفاً، فأخرج من الرياض إلى الإحساء، وأقام الإمام فيصل بن تركي في الرياض عام (1259هـ - 1843م) ليتولى مهام الحكم فيها، وما عادت حكومة الهند تهتم بالمنطقة الداخلية اهتماماً مباشراً ، إنما كانت تسترق السمع ثم تحاول معالجة الأمور بما يتطلبه الموقف، الجدير بالإشارة أنّ (هنيل) كان يثق أن فيصل بن تركي سيعمل على صداقة الحكومة البريطانية⁽⁴⁾ ؛ التي لا بد أنه قد عرف عنهم الكثير وهو في منفاه مصر؛ بأنها حكومة تميزت بالقوة و المنعة.

المطلب الثاني:

معاهدة لندن (1256هـ - 1840م) نقطة التحول في لعلاقات السعودية البريطانية

عملت بريطانيا على مساندة الدولة العثمانية المهددة من قبل قوات محمد علي باشا⁽⁵⁾، وتوالت الإنذارات البريطانية لمحمد علي وقاداته بعدم المساس بالمصالح البريطانية عن طريق التقدم بقواته لنجد ومن ثم سواحل الخليج العربي، ورغم محاولات محمد علي الجادة بعدم إثارة بريطانيا ضد

1- جون كيلي ، بريطانيا والخليج ، 1795 - 1870م ، ترجمة: محمد أمين عبدالله ، (الجزء الأول) ، منشورات وزارة التراث القومي ، والثقافة في سلطنة عمان ، (ب ، ت) ، ص 542 ، 563.

2- أحمد مصطفى أبو حكمة ، تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، 1755 - 1800م ، منشأة وتطور الكويت والبحرين، تحقيق: محمد أمين عبدالله ، دار مكتبة الحياة ، الطبعة الأولى، بيروت ، 1965م ، ص 180 - 181.

3- عايض الروقي، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية 1247 - 1255هـ / 1831 - 1839م ، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث العلمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة ، 1414هـ ، ص 414.

4- فائق حمدي طهوب ، تاريخ البحرين السياسي 1783 - 1870م ، منشورات ذات السلاسل ، الطبعة الأولى ، الكويت ، 1973 ، ص 246.

5- محمد عرابي نخلة، تاريخ الأحساء السياسي، ص 85- 87.

تحركاته الأمر الذي جعله يتوقف عن دعم خورشيد باشا⁽¹⁾ في حملاته ضد نجد والإحساء وما يليها من مناطق الخليج العربي والشام والعراق.

إلا أن ذلك لم يكن كافياً لطمأنت البريطانيين، الذين عملوا على تدويل تلك المسألة، وإشراك الدول الأوروبية في النزاع من السلطان العثماني وواليه في مصر، مما جعل الموقف ليس من صالح محمد علي، خاصة بعد نشوب الحرب الثانية في الشام، وانتصار القوات المصرية على الجيوش العثمانية، هذا الوضع أتاح لبريطانيا وبمعية روسيا والنمسا وبروسيا التدخل الحاسم؛ لإعادة الأمور إلى نصابها ووقف تحركات محمد علي باشا⁽²⁾.

كانت هذه الظروف سبب توقيع معاهدة لندن الشهيرة من قبل بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا والدولة العثمانية بتاريخ 15 جمادى الأولى 1256هـ / 15 يوليو 1840م، والتي اقتضت ضرورة حماية تلك الدولة للدولة العثمانية، ووضع قواتها بخدمة السلطان العثماني لمواجهة محمد علي⁽³⁾، وإلزامه بقبول ما يتم الاتفاق عليه بخصوص حل المشكلة بينه وبين السلطان العثماني.

وتم الاتفاق على عدد من البنود أهمها:

- (1) إعطاء محمد علي وحلفائه حكم مصر وراثياً وحكم فلسطين "عكا" طول حياته فقط.
- (2) إخلاء كريت والحجاز وأدنه وإعادة الأسطول للسلطان.
- (3) إذا لم يقبل محمد علي هذا القرار في مدة عشرة أيام يحرم من ولاية عكا وإذا استمر رفضه مدة عشرة أيام أخرى يصبح السلطان له حق في حرمانه من مصر.
- (4) أن يدفع محمد علي زكاة سنوية للسلطان العثماني.
- (5) أن يلتزم محمد علي بتطبيق كافة المعاهدات التي أبرمتها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية.
- (6) أن تصبح قوة محمد علي البرية والبحرية جزءاً من قوة السلطان.
- (7) إذا رفض محمد علي هذه الشروط يلجأ المتحالفون إلى استخدام القوة ضده والتزامهم بحماية عرش السلطان.

1- حملة خورشيد باشا، أرسل محمد علي حملة عسكرية بقيادة أمهر قادته العسكريين وهو خورشيد باشا الذي استطاع هزيمة الإمام فيصل بن تركي في معركة الخراب واستسلام الإمام فيصل في 1254هـ - 1838م، وأخذ إلى منفاه في مصر. ينظر: عبدالعزيز عبدالغني، نجديون وراء الحدود (العقيلات)، دار الساقى، الطبعة الأولى، لندن، 1991م، ص 227.

2- عايض الروقي، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية 1247 - 1255هـ / 1831 - 1839م، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث العلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، 1414هـ، ص 414 - 420.

3- إبراهيم خليل أحمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، 1402هـ - 1983م، ص 164.

رفض محمد علي هذه الشروط بتحريض من فرنسا حيث وقعت الدول الأوروبية هذه المعاهدة باستثناء فرنسا؛ بسبب التنافس التقليدي مع بريطانيا، ولكن لمصالحها الأوروبية تخلت عنه ؛ وبدأت الدول الأوروبية بمحاصرة السواحل المصرية مما جعل محمد علي يتراجع عن موقفه السابق ويوافق على جميع الشروط.

من نتائج هذه المعاهدة؛ حرمان مصر من انتصاراتها الخارجية، وجعلت لمصر شخصية دولية بعد أن كانت مجرد ولاية عثمانية؛ وتجزئة العالم العربي، كما حددت عدد الجيش بحيث لا يزيد عن 18 ألف جندي في وقت السلم، هذا أدى إلى تأخر استقلال مصر حتى تولي إسماعيل باشا الحكم⁽¹⁾.

وقد صدر فرمان الباب العالي بالموافقة على هذه المعاهدة في ذي الحجة 1256هـ / فبراير 1841م مُنهيًا بذلك الصراع بين الدولة العثمانية وواليها في مصر⁽²⁾.

الجدير بالإشارة أن هذه المعاهدة أكدت انسحاب قوات محمد علي من كل الأراضي التي استولى عليها ومنها في المقام الأول الجزيرة العربية خاصة إقليم نجد والإحساء.

وصدرت الأوامر بانسحاب خورشيد باشا، وحصر مهامه بتثبيت الحكم لصالح الأمير خالد بن سعود في نجد، وجمع الجمال ثم العودة إلى مصر، ليقتل باب المصروفات الذي فتح لنجد⁽³⁾.

وكان قرار الانسحاب جاء بسبب التهديدات البريطانية المستمرة له بوقف تقدم قواته وسحبها، الأمر الذي شكل قلقاً لمحمد علي؛ ليتخذ خطوات جادة بسحب قواته اتقاءً لغضب بريطانيا، التي كونت تحالف دولي ضده، إذ إنه من المؤكد أن توقيع معاهدة لندن لم يتم بين عشية وضحاها، بل سبقها اتصالات مكثفة بين الدول المعنية مما جعل محمد علي يسعى لتهدئة الموقف الدولي تجاهه⁽⁴⁾.

وكان من أوامر محمد علي أيضاً ترك مائتين أو ثلاث مائة من الجند غير النظاميين لدى خالد بن سعود؛ لتكون قوة تساعد للحفاظ على حكم نجد، شريطة أن يقتنع خالد بهذا العدد، وأن يكفيهم إيراد نجد⁽⁵⁾، مما يدل على أن محمد علي لم تعد لديه رغبة ولا اهتمام بأمور نجد بعد الموقف السيء الذي أصبح يعيشه في تلك الفترة ، ويدل إبقاء العدد من الجنود تحت إمرة خالد على رغبة محمد علي في تبعية نجد له.

1- محمد كمال الدسوقي ، الدولة العثمانية، والمسألة الشرقية، دار الثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة ، 1976، ص185 – 189.

2- مالك محمد رشوان ، سياسة محمد علي باشا في شبه الجزيرة العربية (1226 – 1256هـ)، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر ، 1978م ، ص360 – 363.

3- محمد العيدروس، السياسة لعثمانية تجاه الخليج العربي، دار المتنبّي، الطبعة الأولى، أبو ظبي، (ب، ت)، ص43.

4- عايض الروقي حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية 1247 – 1255هـ / 1831 – 1839م ، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث العلمي، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة، 1414هـ ، ص446.

5- خليفة المسعود ، موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية 1234 – 1282هـ / 1818 – 1866م ، دار الملك عبدالعزيز ، الطبعة الأولى ، الرياض ، 1425هـ ، ص328

وهذا ما حدث بالفعل، فقد بادر خالد بن سعود بإرسال خطاب إلى محمد علي بتاريخ 9 رجب 1256هـ / 6 سبتمبر 1480م يشكره على تعيينه أميراً على نجد، ويذكر استعداداته للخدمة والطاعة لوالي مصر، إلا أن الأوضاع تغيرت في نجد، الأمر الذي أدى إلى أن ارتباط خالد بن سعود يتحول إلى السلطان العثماني عن طريق حكومة الحجاز، ممثلة بعثمان باشا والي جدة، وأمير مكة محمد بن عون⁽¹⁾.

ويظهر لي أن تحول خالد بن سعود من تبعية محمد علي إلى تبعية السلطان العثماني نتيجة ضعف محمد علي، وليحظى خالد بالحماية من السلطان العثماني، إلا أن خالد واجه الكثير من المشاكل منها: معارضة الأهالي لحكمه؛ بسبب نظرته لهم، حيث إنه تابع للسلطان العثماني⁽²⁾، كما أنه لم يستطيع إدارة دفة الحكم عندما نشبت الحروب الأهلية بين بلدان نجد⁽³⁾.

في ظل الوضع المتردي في الجزيرة العربية جاءت حركة عبدالله بن ثنيان⁽⁴⁾ – أحد أفراد أسرة آل سعود – لتوقيض إمارة خالد بن سعود، وإنهاء وجود القوات العثمانية في نجد، ورفع عبدالله بن ثنيان علم المقاومة التي انتهت بانتصاره، وتوليه الحكم (1257هـ - 1841) الذي دام عامين فقط، واتصف حكمه بالقوة والشدة حتى كرهه الأهالي؛ مما جعل الأهالي يتابع الإمام فيصل بن تركي عندما أفرجت الحكومة المصرية عنه، ورجع إلى البلاد، واستطاع هزيمة ابن ثنيان والقبض عليه وسجنه، حتى مات بعدها بشهرين، وحكم الإمام فيصل في فترة الثانية التي دامت 23 سنة قضاها في السيطرة على حركات التمرد وحسن علاقاته بالدول المجاورة، والحكومة المصرية والعثمانية.

ومن أبرز الدول التي سعى الإمام فيصل إلى تحسين العلاقات معها هي بريطانيا؛ لما لها من نفوذ في الخليج العربي على الأخص، ولما للإمام فيصل من خلفية تاريخية، فقد كان على علم بما يجري في نجد أثناء تواجده في منفاه، فلذلك يعتبر عهد الإمام فيصل في فترته الثانية نقطة تحول في العلاقات السعودية البريطانية؛ وهذا ما يجعلنا ندرك تماماً مدى تأثير معاهدة لندن على الحكام في نجد لاسيما الإمام فيصل، وعلى كل حال فإن كلا الطرفين سعى لتحسين العلاقات وكل طرف له هدف يختص به.

ففي بداية عهد الإمام فيصل وقفت بريطانيا ضد التوسع السعودي في الخليج العربي وجهات عمان، نظراً إلى تهديد ذلك التوسع لمصالحها، ولقد امتنعت بريطانيا عن مساعدة المعارضين للإمام فيصل في البريمي وما حولها، فأرسل الإمام فيصل سالة عبر فيها عن أمله في إقامة علاقات طيبة مع

1- إن علاقة خالد بن سعود بالسلطان العثماني لم تدم طويلاً؛ بسبب تقصير خالد في إرسال دفتر الإيرادات إلى جدة، مما ترتب عليه تأخير إرسال العوائد لمادية التي تحرص السلطات العثمانية على وصولها في الوقت المحدد، وحاول خالد إصلاح الخطأ، ووعد بعمل ذلك قريباً، لكن دون جدوى. ينظر: محمد العيدروس: السياسة لعثمانية تجاه الخليج العربي، دار المتنبي، الطبعة الأولى، أبو ظبي، (ب، ت)، ص 57..

2- أليس موزل، تاريخ الدولة السعودية، مجلة العرب، ج 3 – 4، السنة 11، رمضان – شوال 1396هـ / سبتمبر – أكتوبر 1976م، ص 233.

3- راشد لحنبلي، مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تحقيق: عبدالواحد راغب، دار الملك عبدالعزيز، لطبعة الأولى، الرياض، 1399هـ – 1979م، ص 50.

4- عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود، قام بحركته مطالباً بإمارة نجد، وقد تمكن من الانتصار على خالد بن سعود، وبقي بالإمارة حتى عودة الإمام فيصل بن تركي للرياض، وقد توفي سنة 1259، ينظر: سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، مطابع الرياض، الطبعة الأولى، الرياض، 1380هـ – 1961م، ص 24.

بريطانيا ، وحينما توغلت القوات السعودية في جهات عمان، وأصبحت تهدد مدينتي مسقط وصحار، نصحت بريطانيا حاكمي المدينتين أن يدفعوا إلى القائد السعودي ما أراده من أموال "الزكاة" ، لكنها وقفت ضد أي محاولة سعودية للاستيلاء على المدينتين⁽¹⁾.

وتأسيساً لهذه العلاقات كتب ببلي⁽²⁾ إلى حكومته في (1281هـ - 1865) معرباً عن رغبته في زيارة الإمام فيصل في عاصمته الرياض، وكان هدفه من هذه الزيارة تحسين العلاقات بين الطرفين السعودي والبريطاني؛ والمعاملة الحادة التي لقيها السعوديون من مصادرة القوارب والسفن وما إليها، كما يهدف أيضاً إلى إثبات أن وسط شبه جزيرة العرب ليس منطقة يصعب اقتحامها على ضابط بريطاني يؤدي وظيفته، فكان يأمل أن يحصل على جغرافية هذه البلاد ، وبمجرد وصول ببلي والفريق المرافق له، أمضى أربعة أيام في الرياض، وقضى أغلب وقته في مجلس الإمام فيصل، وقد ناقشوا العديد من الموضوعات بما فيها التلغراف، والسياسات البريطانية لمكافحة العبودية ؛ وحدود منطقة نجد، والنزاع القائم بين القبيلة الوهابية - على حد قوله - التي ينتمي إليها الإمام وحكام مسقط. وقد نجح ببلي في إقامة علاقات ودية مع الإمام فيصل.

ولما عاد ببلي من رحلته توجه إلى بوشهر على الساحل الفارسي وقال حين مغادرته الرياض للإمام فيصل: "وإني لأرجو أن أغادر الرياض، وأنا على مودة واتفاق مع الشعب السعودي وأن يكون هناك ما يشير بإيجاد علاقات أكثر وداً مع حكومة الهند"⁽³⁾.

الملاحظ أن بريطانيا اتبعت سياسة الليونة مع السعوديين في نجد، وكان ذلك لأسباب، يمكن استنباطها من لأحداث التاريخية في المنطقة منها:

1- إن الدولة السعودية دولة مسلمة يدين لها بالولاء معظم شيوخ ساحل الخليج العربي، لذا فإن الحرب مع الدولة السعودية ستؤدي إلى ثورة السكان ضد بريطانيا ، وهذا يهدد المصالح البريطانية في سواحل الخليج العربي.

2- إن دخول بريطانيا في حرب مع السعوديين سيجرها إلى الداخل في المناطق الصحراوية التي لم يعتد عليها الجيش البريطاني.

3- سعي بريطانيا بالدرجة الأولى إلى السلم البحري بأي وسيلة؛ لذلك تعمل على تهدئة الأمور في منطقة الخليج العربي وما حولها.

1- ج ، ج لوريمر: دليل الخليج (القسم التاريخي)، الجزء الثالث، ترجمة ديوان حاكم قطر، (ب:م ، ن ، ت) ، ص1665.
2- السير لويس ببلي عضو برلمان في حزب المحافظين البريطاني والمقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بين عامي 1862 - 1873م. وضابط في شركة الهند الشرقية ، ولد عام 1825 ، ودرس في إنجلترا ، وبعد أن أتم تعليمه التحق بالقوات المسلحة لحكومة الهند البريطانية في بومباي ، توفي عام 1895م. ينظر: لويس ببلي، رحلة إلى الرياض، ترجمة: عبدالرحمن الشيخ ، عويضة مبيريك، حامد الجهني، مطابع جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، الرياض، 1411هـ - 1991م ، ص هـ.

3- أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية 1158 - 1307هـ ، الجزء الأول ، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى، الرياض ، (ب ، ت) ، ص165.

الفصل الثاني:

موقف بريطانيا من الامتداد السعودي تجاه سواحل الخليج العربي،

المطلب الأول: امتداد الدولة في منطقة الإحساء.

يشكل إقليم الإحساء الجزء الأكبر من إقليم متحد على الساحل الغربي للخليج العربي، فيحده شمالاً الكويت، وشرقاً مياه الخليج العربي، وجنوباً قطر وحدود عمان وصحراء الجافورة، وغرباً صحراء الصمان، وقد أطلق على الإحساء اسم البحرين لفترة طويلة من الزمن⁽¹⁾.

أدرك آل سعود منذ وقت مبكر أنَّ السيطرة على الإحساء هو مدخل لإحكام النفوذ السياسي والاقتصادي في الجزيرة العربية، ومقدمة لمد نفوذهم السياسي والديني إلى مشيخات المنطقة، ونشر مبادئ الدعوة السلفية التي جعلها آل سعود قاعدة للتوسع في أنحاء الجزيرة العربية⁽²⁾.

نتج عن هذا التوجه لآل سعود صراع مرير وشرس مع الدولة العثمانية المتمثلة في قوات محمد علي باشا، التي كان إقليم الإحساء يقع ضمن مناطق سيادتها ونفوذها، حتى لو كانت السيادة اسمية، ولإدراكها بأن هيمنة قوة محلية على المنطقة سيهدد مصالحها التجارية، وخطوط مواصلاتها إلى العراق⁽³⁾، وعليه طلبت من والي مصر محمد علي (1220 - 1265هـ / 1805 - 1849) القيام بمهمة إنهاء الوجود السعودي، وهو المقترح الذي لقي قبولاً في الأوساط المصرية الحاكمة، فجاءت الضربة الأولى (عام 1233هـ - 1818م) بإسقاط الدولة السعودية الأولى، على يد قوات إبراهيم باشا، ثم جاءت الضربة الثانية عام (1254هـ - 1838م) بعد نجاح قوات خورشيد باشا في إنهاء نظام الإمام فيصل بن تركي، وإحكام قبضته من جديد على شبه الجزيرة العربية، والاندفاع بعدها إلى إقليم الإحساء بحجة الحصول على المؤن والإمدادات من العراق وبلاد فارس، إلا أن الدافع الحقيقي هو اتخاذ الإحساء قاعدة لانطلاق القوات المصرية، والتوسع صوب مشيخات الخليج العربي، وهذا ما أدركته بريطانيا التي عدت الخليج العربي منطقة نفوذ لها منذ عام (1235هـ - 1820م)، فقررت التصدي لمشاريع محمد علي التوسعية، ولقد كانت السلطات البريطانية تعتقد أن النفوذ البريطاني سوف يعاني من ضربة قوية إذا أقام المصريون قاعدة دائمة في شرق شبه الجزيرة العربية، لذلك صدرت تعليمات واضحة للمقيم السياسي البريطاني في الخليج، بأن يستخدم نفوذه لوقف تقدم القوات المصرية⁽⁴⁾.

- 1- ج ، ج لوريمر: دليل الخليج (القسم التاريخي) ، الجزء الثاني ، ترجمة ديوان حاكم قطر ، (ب:م ، ن ، ت) ، ص838.
- 2- عبدالكريم محمود غرايبة ، تاريخ العرب الحديث ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1984م ، ص14.
- 3- مديحة درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، دار الشروق ، الطبعة الثالثة ، جدة ، 1405هـ ، 1985م ، ص59.
- 4- عبدالعزيز سليمان نوار ، مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر ، مجلة الهلال المصرية ، عدد نوفمبر 1964 ، العدد الحادي عشر من السنة 72 ، ص163.

وفي هذه الأثناء قدم إلى خورشيد باشا وفدا من رؤساء الإحساء ، معلنين ولاءهم له عدا عمر بن عفيسان⁽¹⁾ الذي خاف على نفسه من بطش خورشيد باشا، ففر إلى البحرين ومنها إلى الكويت، حيث أقام فيها⁽²⁾.

وبذلك دانت الإحساء لخورشيد الذي قام بتعيين أمير على الإحساء من قبله هو أحمد السديري الذي أقر القضاة، والعلماء، وعمال عمر بن عفيسان في مراكزهم، ويبدو أن خورشيد باشا كان موفقاً في اختياره للسديري والياً على الإحساء، ذلك لأن أهل الإحساء كانوا في حالة خوف شديد من القوات المصرية، وعن ذلك يقول ابن بشر: " أمر الباشا على أحمد السديري أن يقصد الإحساء ويكون أميراً فيها، وذلك لما أراد الله أن يسكن روعهم؛ لأنه وقع في الإحساء خوف عظيم من الترك"⁽³⁾. وبذلك اطمأنت نفوسهم وهدأت الأوضاع⁴.

ولكن الأمور لم تستتب لقوات خورشيد باشا، فقد استخدمت بريطانيا نفوذها، وذلك بإجبار القوات المصرية على الانسحاب من شبه الجزيرة العربية بموجب توقيع معاهدة لندن (1256هـ — 1840م)، وتسليم الأمر في نجد إلى الأمير خالد بن سعود مع حامية صغيرة من الجند⁽⁵⁾.

وفي عام (1259هـ – 1843) عاد الإمام فيصل بن تركي من مصر إلى نجد، واستطاع القضاء على خصومه، ثم أخذ يتطلع إلى الإحساء، فأرسل إليها عبدالله بن بتال المطيري⁽⁶⁾ الذي لم يواجه من أهل الإحساء أية معارضة تذكر، حيث إنه سرعان ما خضعت الإحساء للإمام فيصل بن تركي، ولكن ظهرت حركات معارضة من بعض القبائل القاطنة في بادية الإحساء، فخرج فيصل بنفسه إلى الإحساء؛ لمواجهة هذه القبائل وتأديبهم، فقام بمهاجمة قبيلة المناصير، وقبيلة بن هاجر، وقبيلة آل مرة، وقبيلة العجمان، وأنزل بهم بعض الخسائر⁽⁷⁾؛ وهكذا أصبحت جميع سواحل الإحساء خاضعة لحكم الإمام فيصل، وكانت أهم أقاليم دولته؛ بحيث انطلق منها ليوسع رقعة نفوذه في بلدان

1- عمر بن عفيسان: كان مع الإمام تركي بن عبدالله في عرقة سنة 1239هـ، ثم عينه أمير للخروج، ثم قائد لسرية إلى عمان، ثم غزا الإحساء، وظل أميراً لها حتى عام 1254هـ، ثم هرب خوفاً من خورشيد باشا، ثم عاد إلى إمارة الإحساء مرة أخرى عام 1258هـ – 1842م.

2- عثمان بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الثاني، تحقيق: عبدالرحمن آل الشيخ، الطبعة الثالثة، الرياض، وزارة المعارف، 1394هـ، ص63.

3- عثمان بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ص85.

4- عبدالرحيم عبدالرحمن، محمد وشبه الجزيرة العربية 1234 – 1256هـ / 1819 – 1840م، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1981م، ص310.

5- محمد عمر الفاخري، الأخبار النجدية، تحقيق عبدالله يوسف الشبل، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (ب، ب)، ص175.

6- عبدالله بن بتال الملعي المطيري من قادة الدولة السعودية الثانية، وقد ولي إمارة الإحساء لمدة شهرين. ينظر: عبدالرحمن الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث لواقعة في نجد ووفيات بعض الاعيان وأنسابهم، منشورات دار اليمامة، لطبعة الأولى، الرياض، 1386هـ – 1966م، ص167.

7- عثمان بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ص108.

الخليج العربي التي من خلالها اصطدم الإمام فيصل بالنفوذ البريطاني، مما جعل الإمام فيصل يعلن للبريطانيين أكثر من مرة أنه تابع للدولة العثمانية، وهو بهذه الاعتراف يعمل بمقتضى مصلحته، وقد أكدت الدولة العثمانية تبعيته لها، وذلك حينما احتجت على الاعتداءات البريطانية ضد أراض تابعة للإمام فيصل سنة (1279هـ - 1862م)⁽¹⁾، كما سعت الدولة العثمانية لدى السلطات البريطانية لتسهيل استعادة الإمام فيصل لبعض أراضيه في سواحل الخليج العربي⁽²⁾، غير أن اعتراف الإمام فيصل بتبعيته للعثمانيين كان نابغاً من حرصه الشديد على حماية أراضيه من النفوذ البريطاني، فإنه يعلن تبعيته للدولة العثمانية، وبطبيعة الحال فإن هذه التبعية ليست مطلقة بل كان يحكم حكماً مستقلاً بعيداً عن أي تأثير عثماني على الشؤون الداخلية في دولته⁽³⁾؛ وإن حاول الاستفادة من ارتباطه الإسمي بالدولة العثمانية؛ لدفع عدا بعض الأطراف الأخرى — لاسيما بريطانيا — عن أملاكه التي تمكن من استعادتها، بعد أن بذل جهوداً كبيرة منذ خروجه من سجنه بمصر مروراً بجمع الأنصار، والتحرك إلى الرياض، وحتى توج جهوده بالسيطرة على نجد والإحساء، وظفر بتأييد السلطان العثماني وواليه في جدة، ليبدأ مسيرته من جديد في بناء الدولة السعودية الثانية رغم كثرة المناوئين لها في الداخل والخارج.

المطلب الثاني: امتداد الدولة تجاه البحرين وقطر.

لما استتب الأمر للإمام فيصل بن تركي — في فترة حكمه الثانية — إثر تغلبه على عبدالله بن ثنيان⁽⁴⁾، تمكن في عام (1259هـ - 1843م) من استعادة قصر الدمام الذي استولى عليه آل خليفة منذ فترة، وطرّد الحامية البحرينية منه. وفي عام (1263هـ - 1847م) طلب عبدالله آل خليفة العون من الإمام فيصل — بعد أن يؤس من أي دعم إيراني له — فقرر الإمام فيصل بن تركي فتح البحرين؛ مغتنماً فرصة الخلافات العائلية المستمرة بين آل خليفة، أو أن يجبرها على إعلان تبعيتها له بدفع الزكاة⁽⁵⁾، وأدى هذا إلى إرباك الشيخ محمد بن خليفة خصم عبدالله بن أحمد آل خليفة، فأخذ يبحث عن حليف قوي، فاتجه إلى لدولة العثمانية يطلب دعمها، وهنا بادرت بريطانيا إلى التفكير في وضع البحرين تحت حمايتها، ولم ينجح الإمام فيصل في تحقيق مشروعية بضم البحرين أو

1- ج ، ج لوريمر: دليل الخليج (القسم التاريخي)، الجزء الثالث، ترجمة ديوان حاكم قطر، (ب:م، ن، ت)، ص1654 - 1655.

2- جون كيللي، بريطانيا والخليج، 1795 - 1870م، ترجمة: محمد أمين عبدالله، (الجزء الأول)، منشورات وزارة التراث القومي، والثقافة في سلطنة عمان، (ب، ت)، ص 79 - 80.

3- محمود منسي، تاريخ الشرق العربي الحديث، دار الوزان، طبعة الأولى، القاهرة، 1410هـ - 1990م، ص206.

4- عثمان بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ص96 - 97.

5- جون كيللي، بريطانيا والخليج، 1795 - 1870م، ترجمة: محمد أمين عبدالله، (الجزء الأول)، منشورات وزارة التراث القومي، والثقافة في سلطنة عمان، (ب، ت)، ص164.

إخضاعها له؛ بسبب حملة الشريف محمد بن عون في نجد، ثم موقف بريطانيا الحازم ضد أي نفوذ سعودي في منطقة الخليج العربي حيث مصالحها الاستراتيجية⁽¹⁾.

وتفاوض شيخ البحرين محمد بن سلمان آل خليفة مع الإمام فيصل؛ محاولاً إقناعه بعد تقديم العون لغريمه عبدالله بن أحمد آل خليفة، وتوصل مبعوثه إلى اتفاق مكتوب يدفع بموجبه حاكم البحرين مبلغاً قدره أربعة آلاف ريال مقدماً إلى الإمام فيصل، وأن يدفع الزكاة السنوية في حدود المبلغ ، ويسمح للشيخ المعزول — عبدالله — بالإقامة في الأحساء، وتكون نفقات معيشتة على حساب الدولة السعودية⁽²⁾.

وعندما أحس الشيخ محمد بن سلمان آل خليفة بانتهاء خطر عبدالله بن أحمد عام 1266هـ — 1850م) امتنع عن أداء الزكاة للإمام فيصل، فتوترت العلاقات بين الطرفين⁽³⁾، فخرج الإمام فيصل في العام التالي (1267هـ – 1851م) ليعمل على إخضاع البحرين تماماً لسلطته، وإبعاد سلطة آل خليفة، حاول الشيخ محمد استرضاء الإمام فيصل لكنه رفض، ما دعا شيخ البحرين إلى الإسراع بالاستتجاد بسعيد بن طحنون — شيخ أبو ظبي — وقام بإخطار المقيم البريطاني في الخليج بنوايا الإمام السعودي⁽⁴⁾. فوقفت بريطانيا في وجه الإمام فيصل بمنع أتباعه من تقديم المساعدة له، وعلى إثر هذا أرسل الإمام فيصل مبعوثاً إلى هنيل المقيم البريطاني في الخليج، يبلغه بأن الإمام فيصل حائر من الاتجاه المعاكس الذي تتخذه الحكومة البريطانية حياله، ووقوفها ضد مخططاته، ومنعها أتباعه في رأس الخيمة، ودبي من تقديم المساعدة البحرية إليه؛ لتأديب أتباعه في البحرين، الذين شقوا عليه عصا الطاعة، كما استنكر مبعوثه سماح بريطانيا لسعيد بن طحنون — شيخ أبو ظبي — بأن يساعد الشيخ محمد آل خليفة بالرجال والسفن.

فرد هنيل بأن بريطانيا لا تعترف بتبعية البحرين، ومشيخات الساحل العماني للإمام فيصل، وأن مساعدة شيوخ الساحل العماني لشيخ البحرين جاء نتيجة لتهديد فيصل لأراضيه، وأضاف هنيل أن كل ما يستطيع فعله هو تقديم النصح للشيخ محمد؛ ليعيد العلاقات الطيبة مع الإمام فيصل،

وذلك بتذكير الشيخ محمد بفضائل الإمام فيصل عليه، أما عدا ذلك فيشير هنيل إلى حكومته في بومباي بأنه سيكون مغايراً للسياسة البريطانية ؛ لأنه سيعمل على امتداد السيطرة العثمانية إلى البحرين، حيث إن العلاقة القائمة بين فيصل والباب العالي ستكون قائمة في البحرين أيضاً.

1- ج ، ج لوريمر: دليل الخليج (القسم التاريخي)، الجزء الثالث ، ترجمة ديوان حاكم قطر، (ب:م ، ن ، ت) ، ص1445.

2- عبدالعزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، القاهرة 1387م – 1968م ، ص399.

3- عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز آل بسام ، تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق ، مخطوط ، كتب بخط نورالدين شريفة في شهر جماد الآخرة من سنة 1375هـ ، ورقة 42.

4- فائق حمدي طهوب ، تاريخ البحرين السياسي 1783 – 1870م ، منشورات ذات السلاسل ، الطبعة الأولى ، الكويت ، 1973 ، ص246 – 247.

وبعدها أصدر (بالمرستون) — وزير الخارجية البريطانية — أوامره إلى (ستراتفورد كابتج) يُعلم الباب العالي بأن الحكومة البريطانية لن توافق على أي ترتيبات تتعلق بوضع البحرين تحت السلطة لعثمانية، كما أرسل (بالمرستون) إلى (هنيل) يعلمه بالأمر، فقام (هنيل) بإرسال الأسطول البريطاني؛ ليرابط قرب سواحل البحرين، وكتب في الوقت نفسه إلى الإمام فيصل يحذره بأنه إذا حاول غزو البحرين، فإن الأسطول البريطاني سوف يقاومه⁽¹⁾.

وهكذا نرى أن بريطانيا تساند البحرين ضد النفوذ السعودي؛ وذلك إدراكاً منها أنه لو نجح الإمام فيصل في السيطرة على البحرين، فهذا يعني أن البحرين ستدخل ضمن إطار الدولة العثمانية، إذ كان الإمام فيصل يتسلم خلعته من السلطان العثماني⁽²⁾، لذلك سعت بريطانيا عن طريق الكابتن كمبال الذي أقنع الشيخ محمد بن محمد بدفع جزء من الزكاة⁽³⁾.

ويبدو أن تدخل المقيم البريطاني في الخليج كان خشية من تجدد الاشتباكات بين الطرفين، حيث ترى بريطانيا في دفع الشيخ البحرين للزكاة السنوية للإمام فيصل مصلحة للسلام في الخليج⁽⁴⁾، فهي تريد المحافظة على استقلال البحرين وعدم تبعيتها للدولة السعودية، لذلك كانت تعد الزكاة ضريبة دينية فقط غير مرتبطة بالتبعية السياسية.

هذا وقد زحف الإمام فيصل إلى قطر في عام (1267هـ - 1851م)، ونزل مع جيوشه منطقة سلوى، ومنها إلى جوالعريق⁽⁵⁾، وعندما وصلت الحملة إلى قصر البدع في الدوحة، الذي ينزل به عادة علي بن خليفة - شقيق شيخ البحرين - كلف الإمام ولده عبدالله بمحاصرة القصر والاستيلاء عليه، وبعد معارك دامية هرب علي بن خليفة وجنده بسفنه التي كانت بالقرب من قصر البدع إلى البحرين⁽⁶⁾، وبعد ذلك تخلى أهالي الدوحة عن ولائهم للبحرين، وقدموا على الإمام فيصل مبايعين على السمع والطاعة⁽⁷⁾، ثم قام الإمام فيصل باستدعاء أبناء حاكم البحرين المخلوع عبدالله بن أحمد المقيمين على ساحل الخليج العربي، فبادر محمد بن خليفة على محاصرة ميناء القطيف، لكن أبناء عبدالله بن أحمد استطاعوا اختراق الحصار بأسطولهم والدخول إلى ميناء القطيف، حيث وضعوا

- 1- جون كيلى، بريطانيا والخليج، 1795 - 1870م، ترجمة: محمد أمين عبدالله، (الجزء الأول)، منشورات وزارة التراث القومي، والثقافة في سلطنة عمان، (ب، ت)، ص 693 - 695.
- 2- عبدالعزيز سليمان نوار، مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر، مجلة الهلال المصرية، عدد نوفمبر 1964، العدد الحادي عشر من السنة 72، ص 163.
- 3- ج، ج، ج، لوريمر: دليل الخليج (القسم التاريخي)، الجزء الثالث، ترجمة ديوان حاكم قطر، (ب:م، ن، ت)، ص 1337.
- 4- فائق حمدي طهوب، تاريخ البحرين السياسي 1783 - 1870م، منشورات ذات السلاسل، الطبعة الأولى، الكويت، 1973، ص 246 - 247.
- 5- عثمان بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الثالث، تحقيق: عبدالرحمن آل الشيخ، الطبعة الثالثة، الرياض، وزارة المعارف، 1394هـ، ص 131.
- 6- عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز آل بسام، تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق، مخطوط، كتب بخط نورالدين شريفة في شهر جماد الآخرة من سنة 1375هـ، ص 142.
- 7- شركة الزيت العربية، عمان، والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، إدارة العلاقات، شعبة البحث، مطبعة مصر، القاهرة، 1952م، ص 290.

أسطولهم في خدعة الإمام فيصل⁽¹⁾، إضافة إلى 300 سفينة وضعها أهالي قطر تحت تصرف الإمام فيصل؛ لاستخدامها في غزو البحرين⁽²⁾.

وقد كافأ الإمام فيصل أبناء الشيخ عبدالله بأن وافق على استقرارهم في الدمام، وحينما حاول أحد أبناء الشيخ عبدالله — وهو محمد بن عبدالله آل خليفة — غزو البحرين بمساعدة حاكم القطيف السعودي، أحبطت هذه المحاولة بظهور قطع الأسطول البريطاني على سواحل الأحساء⁽³⁾.

لذلك أرسل فلкс جونز — المقيم البريطاني في الخليج — رسالة إلى الإمام فيصل في عام 1270هـ (1859 م) جاء فيها: " لا شك أن سموكم تعلمون أنه منذ وقت طويل مضى ساد جو الفزع والقلق في البحرين وأقاليمها من جراء ما يقوم به الشيخ محمد بن عبدالله وأتباعه في الدمام، ونتيجة لهذا القلق، اضطر شيخ البحرين إلى اتخاذ اتجاه دفاعي؛ لحماية أراضيهم وشعبه، ولهذا فإنني وبحكم متطلبات مسؤوليتي، فقد أرسلت سفناً حربية بريطانية إلى لمنطقة؛ للحفاظ على استقلال البحرين بزعامة الشيخ محمد بن خليفة، بالإضافة إلى ضرب الشيخ محمد بن عبدالله وكل من يحاول العبث بسلام الخليج ... إلى أن قال: "وفي الحقيقة فإنني لا أرغب في وقوع أي صدام بين رعايا سموكم ورعايا حكومتي التي تعمل على حماية حرية التجارة، والحفاظ على الأمن والسلام في الخليج... وبصفتكم شيخاً بارزاً فإنكم — كما يبدو لي — تحرصون على تحقيق هذه الأهداف أيضاً .. ومن ثم فإنني ألتمس منكم تجنب التصادم ، كما أرجو من سموكم طرد الشيخ محمد بن عبدالله وأتباعه من الدمام؛ لأنهم طالما بقوا بالدمام فلا جدوى من التطلع إلى السلام والاصلاح، وإن طرد الشيخ محمد بن عبدالله من الدمام قد أصبح أمراً ملحاً بعد أن استنفذت الحكومة البريطانية كل الوسائل السلمية لكبح جماحه"⁽⁴⁾.

فرد عليه الإمام فيصل برسالة في (1275هـ – 3 نوفمبر 1859 م)، أكد له فيها اهتمامه بالأمن والسلام في البحر، وحماية التجار، والعابرين إلى البحر في أعمالهم المشروعة، كما أنه اتخذ كافة الاستعدادات المطلوبة للقضاء على الاضطرابات والفوضى، وتأمين الهدوء في الطرق؛ لأن ذلك من واجبه الديني، وأعلمه أن شيخ البحرين وأتباعه اضطهدوا بعض الرعايا التابعين له في ساحل قطر، فاستولوا على ثرواتهم، وقتلوا شعبهم، وأنهم نقلوا الجماعات المسؤولة عن تلك الأعمال إلى البحرين؛ خوفاً من انتقام الإمام فيصل، وبذلك يكونون قد ارتكبوا ثلاثة أخطاء: أولاً: هم الذين أمروا بهذه الأعمال، ثانياً: قاموا بإيواء المعتدين، ثالثاً: خلقوا إحساساً بعدم الأمن، وقاموا بعمل استعدادات لشن أعمال عدائية، وحصلوا على قوات من إقليم فارس، كذلك أعلمه الإمام فيصل بأن شيوخ البحرين

1- مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت، (ب، ت)، ص 175.

2- محمد شريف الشيباني، إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، الجزء الأول، دار الثقافة، الطبعة الأولى، بيروت، 1382هـ – 1962م، ص 67.

3- ج، ج، لوريمر: دليل الخليج (القسم التاريخي)، الجزء الثالث، ترجمة ديوان حاكم قطر، (ب:م، ن، ت)، ص 1443.

4- حصه أحمد السعدي، الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه، 1256هـ – 1309هـ / 1840 – 1891م، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الرياض، 1416هـ – 1996م، ص 192.

هاجموا السفن، وأعاقوا الطرقات، وأصابوا الشيخ محمد بن عبدالله بالفزع والخوف؛ حيث كانوا ينوون مهاجمته، ولهذا سعى الشيخ محمد بن عبدالله إلى موافقتي بقيامه بجمع الأهالي لحمايته، ولهذا الغرض أرسل محمد بن أحمد السديري؛ ليقوم بالأمر، ولقد بين الإمام فيصل قوته للمقيم البريطاني؛ حيث أوضح له أن الاستعدادات التي قام بها محمد بن عبدالله كانت صغيرة، ولا تقاس بما هو قادر على اتخاذها، ثم أوضح بأن البحرين تابعة له، وأن شيخها يحكم بالنيابة عنه، ويؤدي له الزكاة كما هو معروف، واستنكر الإمام فيصل تدخل القوات البريطانية بينه وبين رعيته، ولقد طلب الإمام فيصل إلى المقيم أن يخطره إذا أقدم رعاياه على فعل يؤدي إلى اضطرابات في أمن البحر فسوف يؤدبهم، ويختتم رسالته بقوله: "أرجو أن تعمل على مراعاة الصداقة التي تربط بيننا وأن تبتعد عن التدخل في شؤون التابعين، وإنني على ثقة من أن مساعيها المشتركة يمكن بذلها من أجل الحفاظ على الأمن والقضاء على الفوضى"⁽¹⁾.

ورد المقيم البريطاني في الخليج على الإمام فيصل برسالة مؤرخة في 4 جمادى الأولى 1476هـ - 29 نوفمبر 1859، أوضح فيها أن الاضطرابات الأخيرة التي عصفت بالمنطقة زادت من مشاكل تجارة البحرين والموانئ المجاورة لها، وأدت إلى تدهور الأمن والسلام في منطقة الخليج، كما أوضح بأن الحكومة البريطانية قررت القضاء على الفوضى الناجمة عن وجود محمد بن عبدالله في الدمام، كما أنها لن تتدخل في المسائل الداخلية للبحرين، وأضاف قائلاً: "إن المشاكل التي تنشأ في البحرين بين أطراف بحرينيين لم تتدخل الحكومة البريطانية في أمرها، إذ لا يهتمها إلا أمن البحار، ولهذا يهتم الحكومة البريطانية أيضاً ألا ترى أطرافاً أخرى تتدخل في الشؤون الداخلية للبحرين". واختتم المقيم رسالته معبراً بثقته في حسن الصداقة بين الطرفين⁽²⁾.

ونتيجة لهذه المراسلات تم إخراج الشيخ محمد بن عبدالله من الدمام، وعلى أثر ذلك فقد أحجمت الحاميات السعودية في الدمام والقطيف عن مقاومة الأسطول البريطاني⁽³⁾.

وفي عام (1280هـ - 1865م) أرسلت بريطانيا مقيمها السياسي (لويس بيلي) إلى الرياض عن طريق الكويت، فاستطاع بيلي أن يُقنع الإمام فيصل بإقامة علاقات ودية مع بريطانيا، والتقرير الذي رفعه (بيلي) إلى الحكومة (بومباي) ذكر فيه أن الإمام فيصل بن تركي قد تعهد له بمعاينة كل من يقوم بأعمال السلب والقرصنة في كل من مينائي الدمام والعقير السعوديين، وقد حدد الإمام فيصل حدود دولته من الشرق حين قال: "إن أرض العرب الممتدة من الكويت إلى القطيف، ورأس الخيمة، ورأس الحديهي أرض منحني الله إياها".

1- حصه أحمد السعدي، الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه، 1256هـ - 1309هـ / 1840 - 1891م، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الرياض، 1416هـ - 1996م، ص193.

2- ج، ج، لوريمر: دليل الخليج (القسم التاريخي)، الجزء الثالث، ترجمة ديوان حاكم قطر، (ب:م، ن، ت)، ص1443..

3- محمد عرابي نخلة، تاريخ الأحساء السياسي، ص23.

ويشير (بيلي) في تقريره إلى أنَّ الإمام فيصل كان يتكلم دائماً لغة الجمع؛ معتبراً أن جميع المناطق الشرقية من شبه جزيرة العرب تدخل ضمن حدود دولته الشرقية.

وفي نفس التقرير ذكر (بيلي) أن شيخ البحرين يعد نفسه مستقلاً عن السعوديين، وأن الزكاة التي يدفعها لهم سنوياً وقدرها أربعة آلاف ريال فهي لتأمين ممتلكاته في قطر⁽¹⁾.

هذا وقد طلب أبناء الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة من الإمام فيصل التوسط في الصلح بينهم وبين عمهم حاكم البحرين الشيخ محمد بن خليفة، فنجح الإمام فيصل في وساطته، وعاد أبناء الشيخ عبدالله إلى البحرين، فاستقبلهم الشيخ محمد وأكرم وفادتهم، في حين أظهروا له خضوعهم.

المطلب الثالث: امتداد الدولة نحو البريمي وعمان.

لما وصل نفوذ الدولة السعودية الأولى منطقة الإحساء، بدأت تتطلع إلى نشر مبادئ دعوتها في البريمي وعمان، فأمر الإمام عبدالعزيز بن محمد قائده (مطلق المطيري) بغزو عمان، لكنه لم يوفق في الاستيلاء على المنطقة، فأوكل الأمر إلى قائده إبراهيم بن عفيصان، وأمره أن ينزل البريمي؛ لأنها أقرب البلاد إلى الإحساء، ولأن أهلها ينتمون غالباً إلى القبائل العدنانية، ويضمهم لحزب الغافري، ولما وصلها وجد أهلاً ونزلاً سهلاً، ولم يرفع في وجهه سوط، ولم يختلف في استقباله أحد، كما أنه هو لم يتدخل بين الأمراء وجماعتهم، ورضى من بالسمع والطاعة، ودفع الزكاة لآل سعود، وقبول الدعوة السلفية، وإزالة البدع والخرافات، والرجوع إلى الكتاب والسنة⁽²⁾.

أما في عهد الإمام فيصل بن تركي فإن النفوذ السعودي امتد إليها، وبسطت قواته سيطرتها على البريمي، بقيادة (سعد بن مطلق المطيري) في صفر عام (1260هـ - فبراير 1845م)، وكانت غاية (سعد بن مطلق) أن يجبر سلطنة عمان على دفع الزكاة، وطلب من (ثويني بن سعيد) - النائب في الحكم عن والده سعيد - مبلغ عشرين ألف ريال، ومن صاحب صحار - حمود بن عزان - خمسة آلاف ريال⁽³⁾، وعندما جرت مفاوضات بين (ثويني)⁽⁴⁾ و(سعد بن مطلق) بشأن العلاقات بين الدولة السعودية ومسقط، نصح المقيم البريطاني (ثويني) بأن يصل إلى تفاهم مقبول مع الأمير السعودي، وأن يقبل شروطه إذا كانت لا تتعدى على كرامة والده السلطان (سعيد) كحاكم مستقل في

1- لويس ببلي، رحلة إلى الرياض ، ترجمة: عبدالرحمن الشيخ ، عويضة مبيريك، حامد الجهني ، مطابع جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، الرياض ، 1411هـ - 1991م ، ص 86

2- عبدالله بن صالح المطوع ، عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان ، مخطوط نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة أرامكو في الظهران ، ورقة 49.

3- ج ، ج لوريمر: دليل الخليج (القسم التاريخي) ، الجزء الثالث ، ترجمة ديوان حاكم قطر ، (ب:م ، ن ، ت) ، ص712.

4- ثويني بن سعيد بن سلطان البوسعيدي ، تنازع صثوثيني ومع أخيه ماجد على الحكم بعد وفاة والدهما سعيد، وبعد عامين قدم المقيم البريطاني نص بنود الاتفاق التي وضعوها بينه وبين أخيه ماجد ، فوافق عليها على مضض حيث أصبح حاكم على عمان، بينما ماجد حاكماً على زنجبار. ينظر: حميد بن زريق ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، سلطنة عمان ، مطابع سجل العرب ، وزارة التراث القومي والثقافة ، (ب: ت:ط) ، ص432.

مسقط، إذًا فعليه أن يخبر الإمام فيصل أنه بدون موافقة الحكومة البريطانية⁽¹⁾ التي هو حليف لها، فإنه لا يستطيع الموافقة على المطالب المعروضة عليه.

وعلى كل حال، فقد اشترك (حمود بن عزان) في لمفاوضات، وتم الاتفاق على دفع الزكاة سنوية مقدارها (خمسة آلاف ريال) إلى الدولة السعودية، لكن بعد فترة أرسل (سعد) رسالة إلى (حمود) — حاكم صحار — يخبره بأن المبلغ الذي تؤديه صحار هو دون القيمة الحقيقية للزكاة، ونتيجة لذلك بدأ (سعد بن مطلق) في تجميع قواته في البريمي، وساعدته القبائل، لكن السلطات البريطانية لم تقف موقف المتفرج من هذه التحركات في البريمي، واتبعت سياستها المعتادة وهي الحفاظ على مسقط⁽²⁾؛ حيث أرسل المقيم البريطاني إلى الإمام فيصل بن تركي في (1262هـ - 25 يونيو 1845م) خطاباً يحتج فيه على تصرفاته ضد عمان، ويلتمس منه إذا كان يقدر صداقة الحكومة البريطانية أن لا يغزوا ممالك إمام مسقط، وقام أيضاً بالكتابة إلى (سعد بن مطلق) يطلب منه وقف الهجمات؛ منتظراً تعليمات أخرى من رئيسه الإمام فيصل⁽³⁾.

وكان رد الإمام فيصل على هذا الخطاب رداً رقيقاً، عبر له عن الشعور العظيم بالصدقة التي يكنها للحكومة البريطانية، وذكر حقه في ممارسة سلطته على إقليم عمان، وانتهى الأمر بأن وافق السلطان سعيد على دفع خمسة آلاف ريال زكاة سنوية بالإضافة إلى تقديم هدية تقدر بألفين ريال لسعد بن مطلق واضطر حمود بن عزان — صاحب صحار — أن يدفع زكاة سنوية للإمام فيصل قدرها خمسة آلاف ريال، وبذلك استقرت العلاقات السعودية والعمانية شيئاً ما⁽⁴⁾.

وفي عام (1265هـ - 1849م) دخلت مسقط في نزاع مع الرياض، بعد ما رأت ضعف القوة السعودية، إثر اعتداء (ابن طحنون)، ورفض (ثويني) — ابن حاكم مسقط — أن يدفع ما كان تعهد به من زكاة، وتحالف مع ابن طحنون — حاكم أبو ظبي — واتفقا ضد السعوديين، وقرر ثويني وابن طحنون إقناع (حمود بن عزان) بالدخول معهما في الحلف، واحتلال البريمي، لكنه رفض ذلك؛ في حين أن الرياض تواجه اضطرابات عقب حملة الشريف محمد بن عون التي غزت القصيم؛ مما أضعف موقف الإمام فيصل، وبعد زوال خطر الشريف، استأنف الإمام فيصل نشاطه فتوجه لبريمي، لتفقد المنطقة والنظر في أمورها⁽⁵⁾.

1- كانت بريطانيا تتجنب اغضاب الامام فيصل وسعت إلى تحقيق التفاهم والصدقة بينهما للحفاظ على مصالحهما وندرك ذلك جلياً من خلال زيارة الرحالة الانجليز لنجد لا سيما رحلة لويس بيلي.

2- عبدالعزيز عبدالغني، نجديون وراء الحدود (العقيلات)، دار الساقى، الطبعة الأولى، لندن، 1991م، ص 283.

3- لويس بيلي، رحلة إلى الرياض، ترجمة: عبدالرحمن الشيخ، عويضة مبيريك، حامد الجهني، مطابع جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، الرياض، 1411هـ - 1991م، ص 86.

4- حصه أحمد السعدي، الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه، 1256هـ - 1309هـ / 1840 - 1891م، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الرياض، 1416هـ - 1996م، ص 193.

5- لويس بيلي، رحلة إلى الرياض، ترجمة: عبدالرحمن الشيخ، عويضة مبيريك، حامد الجهني، مطابع جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، الرياض، 1411هـ - 1991م، ص 86.

ولما غزا الإمام فيصل وابنه عبدالله بعض القبائل في المنطقة الشرقية، بعث ابنه عبدالله إلى البريمي في حملة؛ لتثبيت السيادة السعودية عليها، وكان يرافقه أحمد السديري — حاكم الإحساء — ومما أدى لنجاح الحملة انشغال السلطان سعيد بتهدة الأوضاع المضطربة في البلاد⁽¹⁾، وجرى الصلح بين الجانبين، وكان من شروطه:

1- أن تدفع مسقط إلى الرياض مبلغ وقدره 12 ألف ريال، إضافة إلى المبالغ المتأخرة وقدرها 60 ألف ريال.

2- أن يتعهد الإمام فيصل بتقديم المساعدة لسلطان مسقط في حالة الشدة.

3- أن تبقى حدود الطرفين كما كانت في السابق.

4- أن يتبادل الفريقان التزود بالمؤن والإمدادات كالعادة.

وفي عام (1269هـ — 1853م) توغلت قوات سعودية بقيادة أحمد السديري، وتنقلت القوات في مناطقها عبر الجبل الأخضر، وأخذ السديري الزكاة من زعماء المنطقة.

وفي عام (1280هـ — 1864م) دبّ النزاع بين ثويني وعزان بن قيس — حاكم الرستاق⁽²⁾، الذي أبدى رغبته في تحويل ولائه إلى السعوديين وأراد أن يؤدي لهم الزكاة مباشرة، فكتب (دسبراو) إلى حكومته يبلغها أن السلطان قد أرسل حملة ضد حاكم الرستاق، لكنه لم يحقق الكثير؛ بسبب التدخل السعودي، ومساندة حاكم الرستاق، وأشار إلى أن كلاً من الرياض ومسقط في حالة صداقة وسلام مع الحكومة البريطانية، ثم قال: "حتى عندما كان سمو سلطان مسقط في علاقات غير طيبة مع السلطات السعودية، كان سموه يلقي دائماً خلال خدمتي في الخليج الفارسي تعاطفاً مع الحكومة من خلال ممثليها في الخليج".

ثم أيد (دسبراو) طلب ثويني بوقف تعديت السعوديين، وما لبث أن أرسل سلطان مسقط رسالة إلى حكومة بومباي، يؤكد فيها الأبناء التي أرسلها (دسبراو)، وأضاف يقول إنه كتب إلى الإمام فيصل، واقترح أن تحال الخلافات التي نشأت في أعقاب تحركات الوكيل السعودي في البريمي — السديري — إلى المقيم البريطاني في الخليج ليقضي فيها⁽³⁾.

أرسلت حكومة بومباي إلى مقيميها في الخليج (الكولونيل بيلي) الذي كان يزور الساحل العربي في الخليج — أن يرسل تقارير كاملة عن الخلافات التي نشأت بين سلطان مسقط والحكومة السعودية وأن

1- عثمان بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الثالث، تحقيق: عبدالرحمن آل الشيخ، الطبعة الثالثة، الرياض، وزارة المعارف، 1394هـ، ص 131.

2 - الرستاق، ولاية الرستاق هي إحدى ولايات محافظة جنوب الباطنة في منطقة الباطنة في الجزء الشمالي من سلطنة عمان، وتتمثل بكونها تجمع لواحات النخيل، والرستاق اليوم مركزاً تجارياً وإدارياً مهماً للمنطقة المحيطة بها، وتتوسط الرستاق جبال الحجر العمانية. ينظر: ج، ج لوريمر: دليل الخليج (القسم التاريخي)، الجزء الثالث، ترجمة ديوان حاكم قطر، (ب:م، ن، ت)، ص 1761.

3 - حصه أحمد السعدي، الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه، 1256هـ - 1309هـ / 1840 - 1891م، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الرياض، 1416هـ - 1996م، ص 231.

يستغل صلاحياته ونفوذه للوساطة بين القوتين، وأن يجعل سلطان مسقط يفهم بوضوح أن الحكومة البريطانية لا تعتزم التدخل في الخلافات بين القوى الموجودة على سواحل الخليج؛ حيث إنها لا تعتزم مساندة فريق ضد الآخر، وبالفعل بدأ المقيم (بيلي) بالتحقيق في المسألة، ورجح أن الوكيل السعودي في المنطقة لم يكن يعمل بموجب تعليمات من عاصمته، وكتب في 5 من رمضان 1281هـ 21 يناير 1865م: "من المحتمل أن الوكيل رأى فرصة للتدخل في مسقط للدرجة أنه استفاد من هذه الفرصة، وعندما تم عرض الأمر على الأمير قام بمراقبة الأحداث" وأضاف قائلاً: "لو كان سلطان مسقط قد استشارني قبل أن يتصرف لكنت نصحته أولاً بأن يتجنب الصراع مع السعوديين، وأن يؤجل تحركه مستخدماً اسمي كوسيط حتى أتمكن من الاتصال بالأمير السعودي"⁽¹⁾.

يتضح من رسالة بيلي أنه يتهم الوكيل السعودي (السديري) أنه يتصرف دون علم الإمام فيصل في جهات عمان، وهذا مخالف للحقيقة؛ لأن الإمام فيصل عندما أرسل رسالته — السابق ذكرها — عام (1262هـ - 1845م) ذكر فيها الإمام حقه في ممارسة سلطته على إقليم عمان، وهذا دليل على أن الإمام فيصل يعتبرها تحت نفوذه؛ لأنها تؤدي الزكاة له...

وهكذا اتفقت وجهة نظر المقيم البريطاني (بيلي) مع وجهة نظر حكومة الهند⁽²⁾، حيث أرسلت تعليماتها التي تقضي بوجوب أن يحسن سلطان مسقط علاقاته مع السعوديين، وعند مغادرة (بيلي) الرياض قال للإمام فيصل: "وإني لأرجو أن تسمح لي الفرصة بالقيام بخدمة ودية وغير رسمية من أجل تسوية العلاقات بين الرياض ومسقط"⁽³⁾.

ولذلك أخذ (بيلي) بعد رجوعه من نجد مباشرة يكثر من رسائله للإمام فيصل⁽⁴⁾، وما لبث أن أبدى رغبته للإمام فيصل في الوساطة بين الرياض ومسقط، حيث زار مسقط في (1281هـ - 1865م)، ومن خلال تحرياته علم أن الخلافات بين القوتين السعودية والعمانية ذات شقين:

- الأول: يتمثل في تمرد شيخ الرستاق الذي خرج على طاعة سلطان مسقط، وأعلن تبعيته للإمام السعودي.

- الثاني: وهو الشق الأساسي، ويتمثل في استمرار طلب الإمام السعودي زيادة الزكاة التي تؤديها مسقط، وارتبط هذا الطلب بتهديد بالغزو في حالة عدم الاستجابة⁽⁵⁾.

أعلن سلطان مسقط عن رغبته في الالتزام بأية تسوية يقترحها المقيم (بيلي) حين يقوم بوساطته، وطبقاً لهذا أرسل (بيلي) خطابين: أحدهما إلى شيخ الرستاق؛ يدعوه للقدوم إلى مسقط، مع تقديم ضمان سلامته، وذلك بهدف عقد مشاورات سلمية بصدد الخلافات، وكان الخطاب الثاني للإمام السعودي فيصل أعلن فيه المقيم (بيلي) عن استعدادة لتقديم خدماته، وأرفق المقيم بخطابه لفيصل خطاباً من سلطان مسقط يعلن فيه استعدادة للموافقة على أية تسوية يقوم بها المقيم البريطاني، وقد

1 - لويس بيلي، رحلة إلى الرياض، ص111.

2 - عبدالعزيز عبدالغني، نجديون وراء الحدود (العقيلات)، دار الساقى، الطبعة الأولى، لندن، 1991م، ص284.

3 - لويس بيلي، رحلة إلى الرياض، ص49.

4 - جون كيلي، بريطانيا والخليج، 1795 - 1870م، ترجمة: محمد أمين عبدالله، (الجزء الأول)، منشورات وزارة التراث القومي، والثقافة في سلطنة عمان، (ب، ت)، ص80-79.

5 - لويس بيلي، رحلة إلى الرياض، ص107.

استمرت النزاعات بين الإمام فيصل وسلطان مسقط، والتدخل البريطاني، وهو ما سنتحدث عنه في الموضوعات القادمة بإذن الله.

الفصل الثالث:

علاقة الإمام فيصل بالدولة العثمانية، وتدهور العلاقات السعودية البريطانية قبيل وفاة الإمام فيصل بن تركي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

علاقة الإمام فيصل بالدولة العثمانية وأثرها على علاقته ببريطانيا.

استمرت متابعة الدولة العثمانية لتحركات الإمام فيصل منذ خروجه من سجنه حتى توليه إمارة نجد، وإبعاد (عبدالله بن ثنيان) عنها بدعم ومساندة (عبدالله بن رشيد) أمير جبل شمر، فبمجرد خروج الإمام فيصل من سجنه، أرسل عثمان باشا⁽¹⁾ رسالة إلى الصدر الأعظم يبلغه بالأمر، ويطلب تعيينه أميراً على نجد، مبيناً بعض المزاي التي يتمتع بها دون غيره، ومن أهمها: قوته وهيئته بين القبائل، وحب الأهالي له، إضافة إلى علاقته الحسنة بوالي بغداد العثماني (علي رضا) مما يدفعه لإدارة نجد بمقتضى تبعيته للدولة العثمانية⁽²⁾، ومن الواضح أن الإمام فيصل كان مدركاً لرغبة (عثمان باشا) بتعيينه أميراً على نجد، فحين وصوله إلى جبل شمر قام بإرسال رسالة إلى عثمان باشا يبلغه فيها بتفاصيل خروجه من مصر، وأنه سيأتي إلى المدينة المنورة للالتقاء به؛ لمناقشة أمر تعيينه وسيكتب تعهد آمن قبله بخدمة الدولة العثمانية.

مما يعني أن الإمام فيصل حاول الحصول على مزيد من الدعم والتأييد العثماني⁽³⁾، لذلك أرسل (عثمان باشا) رسالة إلى الصدر الأعظم في الأستانة؛ عارضاً ما ورد في رسالة الإمام فيصل إليه، ومؤيداً تعيينه أميراً على نجد؛ بخبرته في هذا المجال، وحب الأهالي له، وذكر أيضاً أن أمير مكة (محمد بن عون) يشاركه الرأي في هذا الأمر⁽⁴⁾، ويقترح إحضار بقية أسرة الإمام فيصل إلى الحجاز؛ لضمان موقفه، وعدم انقلابه على العثمانيين، وقد توجه (عثمان باشا) إلى المدينة المنورة، ثم جاءت الأخبار من مصر بأن محمد علي باشا قد سمح لبقية أسرة الإمام فيصل بالخروج من مصر واللاحق بوالدهم، ورأى عثمان باشا إبقاء أسرة الإمام فيصل في الحجاز، وحين علم الإمام فيصل بذلك أدرك أن السلطات العثمانية تسعى لإبقائهم كرهائن، لذا أرسل حوالي عشرة رجال من أتباعه؛ لإحضارهم

(1) عثمان باشا، ولد القائد عثمان باشا عام 1832 في مدينة توكات وسط تركيا، وتوفي سنة 1900م، توقع في بداية الأمر أن يتوجه الإمام فيصل إلى الشام؛ للالتفاف حول والي العراق، لكنه تأكد بعد ذلك أنه توجه مباشرة إلى جبل شمر، ينظر: سحر بن علي ددع، 1436/4/1هـ

(2) عثمان بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ص129.

(3) جون كيلي، بريطانيا والخليج، ص87، 88.

(4) عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ص129.

من المدينة المنورة دون علم عثمان باشا، وحين وصل الرجال إلى المدينة علموا أن زوجة الإمام فيصل ومن معها انتقلوا للإقامة في القصر المخصص لهم في جدة، فلحقوا بهم لإحضارهم، غير أن عثمان باشا قرر إبقائهم في جدة؛ حتى يتأكد من حقيقة موقف الإمام فيصل، وعدم تغيّره بعد أن يستحوذ على نجد، وبالفعل لم تُعد أسرة الإمام إلا بعد أن تمكن من التخلص من (ابن ثنيان)، واستعادة الحكم في نجد؛ حيث أرسلهم عثمان باشا مع بعض أتباعه.

وهكذا بدأت فترة حكم الإمام فيصل الثانية التي استمرت لما يقارب ثلاثة وعشرين عاماً⁽¹⁾، ولا شك أن تأييد الأهالي والأمراء والتفافهم حوله منذ وصوله إلى جبل شمر كان السبب الرئيسي في تحقيق الانتصار على ابن ثنيان⁽²⁾.

بادر الإمام فيصل بإرسال رسالة إلى عثمان باشا بتاريخ 19 ذي الحجة 1259هـ-1843م يبلغه فيها أنه لا يزال على استعداد لخدمة الدولة العثمانية، وإعلان الولاء لها، ويطلب في الوقت نفسه بذل المساعي؛ لتتصيبه أميراً على نجد بشكل رسمي من قبل السلطان العثماني، ثم أرسل الأمير أحمد السيد أن يرجع إلى جدة؛ للتفاهم مع عثمان باشا حول هذا الموضوع، وإزاء ذلك وافق بتعيينه أميراً على نجد، في الوقت الذي تغير فيه موقف أمير مكة (محمد بن عون) الذي رأى إعادة (خالد بن سعود) للإمارة بدلاً من الإمام فيصل، في حين حذر عثمان باشا من أن مجابهة الإمام فيصل والتصدي له ستكلف الدولة العثمانية ما يقارب ثمان مائة جندي وكثير من الأموال والأسلحة للقضاء عليه، فيجب صرف النظر عن ذلك⁽³⁾، وفي 15 صفر 1260هـ، 6 مارس 1844م أرسل عثمان باشا رسالة أخرى إلى الصدر الأعظم طالباً الهلعة للإمام فيصل، وأمر بتعيينه أميراً على نجد مع صرف النظر عن عثمان باشا، إلا أنه تأخر باتخاذ قراره حيال هذا الموضوع، مما أثار قلق عثمان باشا من حدوث توارث في نجد لعدم تعيين أمير رسمي فيها⁽⁴⁾.

لذا أرسل من جديد إلى الصدر الأعظم بتاريخ (15 محرم 1261هـ-1845م) طالباً اتخاذ قرار حاسم تجاه هذا الأمر، وفي الوقت نفسه يخبر السلطان العثماني أن فيصل بن تركي قد اتخذ الخطوات التي تثبت ولائه للدولة العثمانية؛ حينما أرسل مبلغ ألفي ريال إلى جدة، ثم أتبعها بألف ريال أخرى أرسلها مع حجاج نجد، كما أرسل إلى أمير مكة بعض الخيول والجمال، وأرسل زكاة نجد إلى حكومة الحجاز، طالباً إرسال خليفته وأمر تعيينه، وأخيراً أصدر السلطان العثماني أمره بتعيين الإمام فيصل بن تركي حاكماً على نجد من قبل الدولة العثمانية⁽⁵⁾.

الجدير بالإشارة أنه على الرغم من تحسن علاقة الإمام فيصل بالدولة العثمانية إلا أن السلطان العثماني تلكأ في اتخاذ قراره بتعيينه أميراً على نجد، رغم المحاولات المضنية من والي جدة عثمان

(1) خليفة السعود، موقف القوى المناوئة من الدولة الثانية إدارة الملك عبدالعزيز، الرياض 1426هـ، د. ط، ص 357

(2) عبدالله العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص 265.

(3) مارس، Mars2016 .Ar.m.wikipediaq.org

(4) خالد سلطان، 13/2/ 2013. Moqatel.com

(5) محمود منسي، تاريخ الشرق العربي الحديث، ص 207

باشا، وإيضاحه للمزايا التي يتمتع بها الإمام فيصل من حسن الإدارة، وحب الناس، والإمام السياسي، والروابط الحسنة مع الدولة العثمانية⁽¹⁾.

ومن المرجح أن السلطان العثماني لم يرغب في إثارة (ابن ثنيان) الذي سبق أن صدر مرسوم بتعيينه أميراً على نجد، وفي الوقت نفسه كان يخشى عدم تمكن الإمام فيصل من السيطرة على الأوضاع هناك، ولعل ثمة سبباً آخر يتمثل بخشيته من أن هناك اتفاقاً بين الإمام فيصل ووالي مصر محمد علي للتعاون فيما بينهما حين يعود للسلطة⁽²⁾، كما أن هناك سبباً مهماً يرتبط بموقف أمير مكة (محمد بن عون) الذي عارض عثمان باشا كثيراً في أمر تعيين الإمام فيصل، ويصر على تعيين خالد بن سعود بدلاً منه، وعلى الرغم من تعيين الإمام فيصل حاكماً على نجد من قبل السلطان العثماني إلا أن ذلك لا يعني تبعيته المطلقة لدولة العثمانية، بل كان يحكم حكماً مستقلاً عن أي تأثير عثماني على الشؤون الداخلية في دولته، إلا أنه حاول الاستفادة من ارتباطه بالإسمي بالدولة العثمانية لدفع أعدائه، فقد أعلنت بريطانيا أكثر من مره أنه تابع للحكومة العثمانية، ولعل ما يؤيد ذلك أن الإمام ذكر في إحدى رسائله إلى المقيم البريطاني في الخليج أنه تابع للسلطان العثماني⁽³⁾، وأن والي بغداد — ممثلاً للدولة العثمانية — قد احتج على بريطانيا؛ لاعتدائها على أراضي الإمام فيصل؛ مبرراً احتجاجه بتبعية الإمام للسلطان العثماني⁽⁴⁾.

على أنه من الواضح أن هذه التبعية، سواء صرح بها الإمام، أو صرح بها والي العثماني على العراق، إنما قصد بها تقوية موقف الإمام ضد العدو المشترك، وهو بريطانيا التي كانت دائماً تقف ضد أي دولة قوية تحاول مد نفوذها في الخليج، أو جهة عمان التي لها مصالح فيها، فقد وقفت ضد الدولة السعودية الأولى، ثم وقفت ضد محمد علي، ولم يكن موقفها من الإمام فيصل مختلفاً عن موقفها السابقين، وبخاصة أن نفوذ بريطانيا في المنطقة قد ازداد بعد انسحاب القوات المصرية منها، وأصبحت مصالحها أكثر من ذي قبل⁽⁵⁾.

لقد امتنعت بريطانيا عن مساعدة المعارضين للإمام فيصل في البريمي وما حولها في بداية عهده، وأرسل إليها الإمام رسالة غير فيها عن أمله في إقامة علاقات طيبة معها، مثل تلك العلاقات التي كانت بينها وبين أبيه الإمام تركي.

وحينما توغلت القوات السعودية في عمان نصحت بريطانيا القادة العمانيين أن يدفعوا إلى قائد تلك القوات ما أراده من أموال، لكنها وقفت ضد أي محاولة يقوم بها السعوديون للاستيلاء على مسقط وصحار⁽⁶⁾.

(1) www.ayamna/7/wa.net forum 2016/2/28

(2) مضايي محمد الهطلاني، الفترة الثانية لحكم الإمام فيصل بن تركي آل سعود (1259-1282هـ) مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الرياض، 1993، ص109

(3) Winder.b.Saudi..... 169-2000

(4) محمد عرابي نخلة، تاريخ الأحساء السياسي، ص133

(5) عبدالفتاح حسن أبو عليّة، الدولة السعودية الثانية، ص150-154

(6) Winfer B Saudip2/7-22/10

كما كان موقف بريطانيا بالنسبة للنزاع بين الإمام فيصل وآل خليفة مشابهاً بدرجة كبيرة للموقف الذي اتخذته في عمان؛ ذلك أنها لم تشجع حاكم البحرين على عدم دفع الزكاة للإمام⁽¹⁾، لكنها وقفت إلى جانبه ضد أي محاولة غزو لبلاده، بل هاجمت أراضي الإمام فيصل؛ لعدم تخليه عن إيواء خصوم ذلك الحاكم⁽²⁾.

وهكذا بات من المؤكد أن حرص الدولة العثمانية على تبعية حاكم نجد الإمام فيصل قد سبب حرباً كبيراً لمركز الحكومة البريطانية في الخليج؛ خشية ازدياد طموح الدولة العثمانية في السيطرة على طول السواحل الغربية في الخليج، وربطها بسواحل البحر الأحمر، وذلك لإحكام الحصار على شبه الجزيرة العربية⁽³⁾.

وبذلك يتضح لنا أن اعتراف الإمام فيصل بالسيادة الاسمية للدولة العثمانية، ودفعه مبلغاً من المال لها ربما يعود لإدراك الإمام فيصل قوة الدولة العثمانية والمشكلات الوخيمة التي تترتب على معاداتها، ولمعرفته أن هذه التبعية ستؤدي إلى تقوية موقفه أمام بريطانيا⁽⁴⁾.

وحتى يجنب دولته المشكلات التي قد تنجم عن معاداة الدولة العثمانية له، بالإضافة للموقف البريطاني أيضاً، وقد سارت الأمور سيراً حسناً بين الدولتين حتى توفي الإمام فيصل بن تركي.

المطلب الثاني:

تدهور العلاقات السعودية البريطانية قبيل وفاة الإمام فيصل بن تركي.

قبيل وفاة الإمام بفترة قصيرة، أدت حادثة وقعت في صور العون في أقصى أطراف شبه جزيرة العرب من ناحية الشرق، إلى تدهور العلاقات بين الحكومة البريطانية والحكومة السعودية، ذلك عام (1282هـ-1865م)، عندما طلب قبيلة آل جنبه⁽⁵⁾ في صور العون من الأمير السعودي في البريمي عند حاكم مسقط السلطان تويني، فأرسل الأمير السعودي شقيقه على رأس قوة سعودية، قامت بالإغارة على ساحل صور، وحاصروا المدينة تعاونهم بعض الجماعات الساخطين من بني جعلان خاصة آل بني علي وآل جنبه، وبعد أن رفضت حاميتها التسليم، واستطاعت أن تقاومهم مدة يومين، ولكن هذه المقاومة انهارت بعد ذلك، ففي مساء اليوم الثالث استطاع المحاصرون أن يدخلوا السوق،

(1) محمد عرابي، تاريخ الأحياء السياسي، ص 125-134.

(2) عبد الفتاح حسن أبو عليه، الدولة السعودية الثانية، ص 142-147.

(3) إسماعيل أحمد ياغني، سياسة مدحت باشا والي العراق العماني تجاه الخليج العربي 1286-1289هـ/1869-1872م، مجلة التاريخ والمستقبل، تصدر عن جامعة المينا، كلية الآداب، قسم التاريخ، المجلد رقم 2، العدد الرابع/ 1988م، ص 34.

(4) مديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية ص 64.

(5) آل جنبه، قبيلة عربية تنتمي إلى جنب بن يزيد حرب ابن علة بن جلد بن مالك بن أود بن يزيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومفردها جنبي، وتتمركز هذه القلبية في صور، وجعلان، وآدم، والمنطقة الوسطى، مع وجود بعض أفراد هذه القبيلة في ساحل الباطنة، ودولة الامارات، وهم أهل بحر يعيشون على الاتجار بين الهند وشرق إفريقيا والبصرة، وقبيلة الجذبة سنية المذهب، ويعتمدون في معيشتهم على الغزوات، ورعي الابل والمواشي. ينظر: س. ب. ماليز، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة: محمد أمين، وزارة التراث القومي والثقافة، الطبعة الأولى، سلطنة عمان، 1982م، ص 120 (م) ج، ج، لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص 736.

وقد منى بالخسارة أصحاب المحلات من التجار (الهند وكين) وهم رعايا بريطانيون، وقدرت خسارتهم بمقدار 27.700 ريال، كما قتل واحد منهم وجرح آخر.

وعندما علم الوكيل البريطاني بنبأ الهجوم، خاطب الإمام فيصل ووكيله على البريمي⁽¹⁾، وقدم احتجاجاً رسمياً باسم الحكومة البريطانية على تحركات عبد العزيز السديري في صور، ولقد أرسلت حكومة بومباي نسخة من هذه المراسلات المتعلقة بهذا الأمر إلى حكومة الهند، وأرقت معها مذكرة بتاريخ 1282هـ-وأكتوبر 1865م جاء فيها عرض وجيز للعلاقات السعودية البريطانية، وأنه على (دسراو) أن يغير لهجته مع إمام مسقط، ويشير عليه بود واعتدال، بأن اعتداءات الوهابيين لن تنتهي بالاتصالات الودية، أو بزيادة مبلغ الزكاة، وأن حكومة الهند علمت بكل أسف ودهشة أن رعاياها تعرضوا للقتل والسلب في مدينة كبيرة يرفرف عليها علم سموه، وبدون أن يحاول سموه أن يعاقب رعاياه المتمردين، أو أن يطرد الغزاة المعتدين، وأن على سموه أيضاً أن يحذو حذو والده، وذلك بإصلاح الشؤون المالية، واسترضاء القبائل، وإعادة تنظيم قواته العسكرية والبحرية؛ حتى يتمكن من الرد على اعتداءات جيرانه السعوديين⁽²⁾، إذا لم تُجد معهم المفاوضات.

ووعده حكومة الهند بمد سموه بالأموال والذخيرة والسفن الحربية التي يقدر القائد العام أنها لازمة لمساعدة الإمام (ثويني) في إعادة سلطته على صور⁽³⁾، أو في أي مكان آخر على الساحل تمكن السعوديون أو رعاياه المتمردين من تجريده منه.

في الحقيقة أن حكومة الهند لم تكن تهتم بالشؤون الداخلية لجزيرة العرب — كما مر معنا — إلا إذا كان أمر الداخل يمس الوضع في مياه الخليج، ولم تكن حكومة الهند لتراعي صداقة حاكم مسقط إلا حين تكون لها في ذلك مصلحة معينة، لذلك لم تتدخل حكومة الهند ضد السعوديين في مسقط إلا إذا تعرضت مصالحها للخطر، ففي مسألة الزكاة فقد حثت بريطانيا على دفعها للإمام السعودي، طالما أنها ستعمل على تهدئة الأوضاع في الخليج، وفي هذا الشأن أرسلت خطاب للإمام فيصل جاء فيه: "إن حاكم مسقط قد سألنا أن نبذل مساعينا الجميلة بحكم صداقتنا في المخاطبة مع جنابك، وأرجو أن تصلا إلى سلم، وينتهي العراك بينكما في أمور الزكاة وغيرها، وأن تدخلنا هذا ليس إلا عن طريق الصداقة الذي نعالج به الأمور في أوربا حين تتدخل دولة صديقة لتصلح بين دولتين..."⁽⁴⁾

وثمة تدخل آخر حين قام السعوديون مع بعض نفر من رجال قبيلة الجنبية المقيمين في صور بمهاجمة المدينة — تقدم الحديث عنها — حينها سخط البريطانيون؛ لأن السعوديين قتلوا واحداً من رعاياهم القاطنين في صور⁽⁵⁾، وكتب المقيم خطاباً إلى الإمام فيصل يستفسره عن السبب في سوء معاملة الرعايا البريطانيين، وحاول أن يجد من الإمام فيصل جواباً على ذلك.

هذا ولقد وصل رد الإمام فيصل فيما يخص أحداث صور، وتسلم الرد المقيم البريطاني ببلي، وفيه ما يفيد أنه قد أمر نائبه على البريمي بفك أسر الرعايا البريطانيين، وإعادة كل الممتلكات

(1) حصة أحمد السعدي، الدولة السعودية الثانية، ص218.

(2) مكتبة قطر الرقمية، 1866، Search Site.21/ppr، www.qdl.qa

(3) ج،ج، لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص736.

(4) شركة الزيت العربية، عمان، والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، ص34.

(5) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، (ب،د،ط)، القاهرة، 1965م، ص183-184

المصادرة، إلا أن الإمام فيصل لم يشير إلى التعويض الذي طلب منه دفعها، وعلق (بيلي) على خطاب الإمام فيصل بأنه على فيصل أن يدرك تماماً أن سلطان مسقط صديقهم وحليفهم، وأن الحكومة البريطانية بالرغم من أنها تأمل في سيادة السلام وحسن العلاقة بين الخصمين، إلا أنها لن تستطيع أن تتجاهل ما يحدث في أرض إمارة مسقط فهي تنظر إلى ذلك باهتمام كبير.⁽¹⁾

واشتد التوتر بين الطرفين، فقد أبلغ المقيم البريطاني سلطان مسقط بأنه قد بدأ يستعد لحصار الموانئ السعودية في القطيف والعقير، وأنه تلقى من شيوخ البحرين تأكيدات بالتعاون معه في هذا الشأن وفي 6 يناير 1865م كتب (بيلي) إنذاراً إلى الإمام فيصل أرسله مع (بالسلي) قائد السفينة (هاي فلاير)، الذي يقوم إلى القطيف بالإنذار المكتوب إلى فيصل جاء فيه أن يقدم الإمام فيصل اعتذاراً وافياً عما بدر منه ومن رعاياه، وأن يدفع مبلغ 27.000 ريال تعويضاً عما أصاب الرعايا البريطانيين من جراء حملاته⁽²⁾، كما طلب المقيم (بيلي) من القائد بالسلي أن يمهل الإمام فيصل 17 يوماً لتنفيذ الإنذار، وإذا انقضت هذه المهلة ولم يستجب الإمام فيصل، فإن السفن البريطانية ستقوم بدك القلاع في المنطقة وستصادر السفن والقوارب التابعة لهذه القلاع⁽³⁾.

وفي هذه الأثناء تحديداً 8-1282 يناير 1865م توفي الإمام فيصل⁽⁴⁾. وكانت فاجعة عظيمة للدولة السعودية عامة؛ حيث شكل هذا الحدث المرحلة الأولى من نهاية تلك الدولة.

وبالرغم من معرفة المقيم (بيلي) بوفاة الإمام فيصل إلا أنه طلب إلى (بالسلي) تنفيذ الخطة كما رسمت سابقاً، ولما لم يتلقى بالسلي في 2 فبراير رد من الرياض، وهو الموعد المحدد لنهاية المهلة، بعدها قام بضرب مينائي القطيف والدمام على ساحل الإحساء⁽⁵⁾.

وفي الوقت نفسه توجهت سفن حربية بريطانية إلى صور، غير أن السلطان (ثويني) كان قد رضخ لسعوديين ودفع ضعف الزكاة أن مبلغ 16 ألف ريال ثمناً للسلام وإنهاء المشكلة⁽⁶⁾.

وهكذا يتضح لنا أن الحكومة البريطانية قد رأت أن سياستها للدفاع عن مصالحها تقتضي منها الآن التخلي عن الحياد الذي التزمت به منذ بداياتها في الخليج العربي، فحرضت سلطان مسقط على مقاومة

(1) عبدالعزيز عبدالغني، سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي 1275-1332هـ/1858-1914م، مطبوعات دار الملكة عبدالعزيز، الطبعة الأولى، الرياض، 1982/1402م، ص 126

(2) عبدالعزيز عبدالغني، علاقة ساحل عمان ببريطانيا، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، (ب،ط)، الرياض، 1402هـ-1982م، ص 284-285

(3) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية المتحدة 1840-1914م، مطبعة جامعة عين الشمس (ب،ط) بالقاهرة، 1966م، ص 173

(4) مقبل الذكير، العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، نسخة مصورة من مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة بغداد، 1396هـ/1967م، رقم (570) ورقة 94

(5) زهدي عبدالمجيد سمور، تاريخ ساحل عمان السياسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ذات السلاسل، الطبعة الأولى، الكويت، 1405هـ-1985م، م/ص 60

(6) نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تحقيق: إبراهيم الميزاني، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، (ب،ط)، القاهرة، 1961/938م، 2/ص 225.

السعوديين، وأبدت استعدادها لتزويده بالذخائر والسفن الحربية⁽¹⁾، حتى يستعيد سلطته على الأماكن التي طرد منها السعوديين.

وبناءً على نصيحة المقيم البريطاني، أخذ السلطان (ثويني) يستعد لمهاجمة البريمي، قاعدة النفوذ السعودي في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية، إلا أن خطة الهجوم هذه فشلت بموت السلطان (ثويني) وبدفاع أهل البريمي عن منطقتهم⁽²⁾.

الجدير بالإشارة أن السلطان (ثويني) سعى للتخلص من سيادة السعوديين على البريمي، غير أن هجومه هذا لم يكتب له النجاح لقيام ابنه سالم⁽³⁾ — الذي تحالف مع السعوديين ووعده بالمساعدة إذا تخلص من والده — بقتل والده وهو نائم في ميناء صحار عام 1282هـ، فبراير 1865م، وعلى أثر مقتل السلطان (ثويني) على يد ابنه سالم فإن الحكومة البريطانية ترى أنه لا يمكن لها أن تستمر في علاقات الصداقة والتحالف مع مسقط كما كانت سابقاً، وأنها لا تستطيع حالياً الاعتراف بحكم سالم على مسقط⁽⁴⁾، وهكذا استمرت مسقط بدفع الزكاة للسعوديين فيما بعد.

الخاتمة

من خلال هذا العرض التاريخي لموضوع علاقة الدولة السعودية الثانية ببريطانيا في عهد الإمام فيصل بن تركي (1250-1254/1259-1282هـ//1834-1838-1865م) يتضح لنا عدد من النتائج العلمية.

فالمعلوم لنا أنه على أثر امتداد الدولة السعودية التي شملت بلاد نجد، والإحساء، والبحرين، وحدود عمان فقد تأثرت بريطانيا التي دخلت بدورها حلبة الصراع السياسي في الخليج العربي؛ حيث نظرت بريطانيا لامتداد الدولة في سواحل الخليج العربي على أنه خطر يهدد مناطق نفوذها، ومن هنا بدأت بريطانيا تقاوم الدولة السعودية الثانية، وتوجه علاقتها بها على ضوء المتطلبات والأمور والمصالح.

كما كشفت الدراسة موقف بريطانيا من أطماع محمد علي في الجزيرة العربية والدور السعودي تجاهها، ومن ثم كان عقد معاهدة لندن 1256هـ-1840م نقطة التحول في العلاقات السعودية البريطانية.

(1) روبرت جيران لاندن، عمان منذ 1856م مسيراً ومصييراً، ترجمة: محمد أمين، وزارة التراث القومي والثقافة، الطبعة الأولى، سلطنة عمان، (ب:ت)، ص 255-256.

(2) محمد هنائي عبدالهادي، البوريمي الواحدة العربية الضائعة، (ب:ط،م،ت)، ص 28

(3) سالم بن ثويني بن سعيد البوسعيدي سلطان مسقط وعمان من 1282-1285هـ

(4) عبدالعزيز عبدالغني، سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي، ص 138

وتبين لنا أثر امتداد نفوذ الدولة السعودية الثانية في منطقة الخليج العربي، مما أدى إلى زيادة حركة الرحالة وكتابات المستشرقين؛ لمعرفة أبرز الشخصيات في نجد، فقد كانت بريطانيا دائماً لا ترغب مطلقاً أن ترى دولة قوية محلية تجاورها في الخليج العربي؛ لأن ذلك يشكل مصدر إزعاج لها.

وقد خلصت الدراسة إلى إبراز علاقة الإمام فيصل بالدولة العثمانية وأثرها على علاقته ببريطانيا، بالإضافة إلى تدهور العلاقات السعودية البريطانية قبل وفاة الإمام فيصل بن تركي، وأثرها في تغير مسار الأحداث في منطقة نجد والخليج العربي.

وقد تم إبراز دور الرحالة البريطانيين في استكشاف منطقة نجد، والشخصية العربية الأصلية، وذلك من خلال زيارة المقيم السياسي في الخليج العربي السير لويس بيلي للإمام فيصل بن تركي، والنتائج المترتبة على هذه الزيارة؛ إذ لم يكن لويس بيلي كبقية الرحالة الانجليز، بل كان موفداً سياسياً لبريطانيا في منطقة الخليج العربي، ويعتبر لويس بيلي ثاني رحالة بريطاني يزور الرياض، بعد الرحالة وليم بالجريف، وذلك لإقامة علاقات ودية بين بريطانيا والإمام فيصل بن تركي.

قائمة المصادر والراجع

❖ أولاً: المخطوطات:

- عبدالله بن صالح المطوع، عقود الحجان في تاريخ آل سعود في عمان، تحقيق: فالح ذكي حنظل، نسخة مخطوطة، محفوظة في مكتبة آرامكو في الظهران.
- عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز آل بسام، تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق، كتب بخط نور الدين شربية في شهر جمادى الآخرة من سنة 1375هـ، نسخة متداولة.
- مقبل بن عبدالعزيز الذكير، العقود الدراسية في تاريخ البلاد النجدية، نسخة مصورة من مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة بغداد، 1396هـ/1967م، رقم (570).

ثانياً: الكتب المطبوعة:

- إبراهيم خليل أحمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، مطابع جامعة الموصل، الموصل، (ب:ط) 1403هـ-1983م.
- إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعد الأعيان وأنسابهم، منشورات دار اليمامة، الطبعة الأولى، الرياض، 1386هـ-1966م.

-أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، المطبعة الخيرية، الطبعة الأولى، القاهرة 1305هـ.

-أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ شرقي الجزيرة العربية، 1750-1800م، نشأة وتطوير الكويت والبحرين، تحقيق: أمين عبدالله، دار مكتبة الحياة، الطبعة الأولى، بيروت 1965م.

-أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية 1158-1307هـ، الجزء الأول، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، الرياض، (ب:ت).

-بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، منشورات السلاسل، ط، الكويت 1988م.

-ج.ج. لومير، دليل الخليج، القسم التاريخي والجغرافي، الجزء الثالث والثاني والخامس، ترجمة ديوان حاكم قطر، (د،م،ن،ط،ت).

-جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية المتحدة (1840-1914م)، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، (ب:ط) 1966م.

-جون كيلى، بريطانيا والخليج 1795-1870م، ترجمة: أمين عبدالله، الجزء الأول، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، (ب:ت).

-حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط5، القاهرة، 1387.

-حسن نزل، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار مكتبة الهلال، ط، القاهرة، (ب:ت).

-حصة أحمد السعدي، الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه 1256-1309هـ/1840-1891م، مكتبة العبيكان، ط، الرياض 1416هـ-1996م.

-حميد بن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البو سعيديين، سلطنة سجل العرب، وزارة التراث القومي والثقافة، (ب:ت،ط).

-خليفة المسعود، موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية 1234-1282هـ/1866-188م، دار الملك عبدالعزيز ط، الرياض 1425هـ.

-راشد الحنبلي، مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تحقيق: عبدالواحد راغب، دار الملك عبدالعزيز، ط، الرياض، 1399هـ-1979م.

-روبرت جيران لاندن، عمان منذ 1856 مسيراً ومصيراً، ترجمة: محمد أمين، وزارة التراث القومي والثقافة، ط، سلطنة عمان، (ب:ت).

-زاهية قدورة، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية، دار النهضة العربية، بيروت، ط، 1981م.
-زهدي عبدالمجيد سحولا، تاريخ ساحل عمان السياسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ذات السلاسل، ط، الكويت 1405هـ-1985م.

-س.ب. ماليز، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة: محمد أمين، وزارة التراث القومي والثقافة، ط، سلطنة عمان، 1982م.

-سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، مطابع الرياض، ط1، الرياض، 1380هـ-1961م.
-سيد نوفل، الخليج العربي والحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1969م.
-شركة الزيت العربية، عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، إدارة العلاقات، شعبة البحث، مطبعة مصر، القاهرة، 1952م.

-صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، الجزء الأول، دار مكتبة الحياة، ط1، بيروت، 1880م.

-صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، (ب،د،ه) القاهرة 1965م.
-عبدالرحيم عبدالرحمن، محمد علي وشبه الجزيرة العربية 1234-1256/1819-1840م، دار الكتاب الجامعي، ط1، القاهرة، 1981م.

-عبدالعزیز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط1، القاهرة 1387هـ-1981م.

-عبدالعزیز عبدالغني:

سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي 1275-1333/1858-1914م، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز ط1، الرياض، 1402-1982م.

علاقة ساحل عمان ببريطانيا، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز (ب،ط) الرياض، 1402-1982م.
-عبدالفتاح حسن أبو علي، دار المريح للطباعة، ط1، الرياض، 1405هـ-1985م.
-عبدالله العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، الجزء الأول، مكتبة العبيكان، ط13 الرياض 1426هـ.

-عبدالكريم محمود غرابية، تاريخ العر الحديث، دار الأهلية آل الشيخ، ط3، وزارة المعارف، الرياض 1394هـ.

- علي العجلان، الشيخ العلاقة عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين مفتي لديار النجدية، دار الأصمعي، ط1، الرياض 1422هـ.
- فائق محمدي طهوب، تاريخ البحرين السياسي 1783-1870م، منشورات ذات السلاسل، ط1، الكويت 1983م.
- لويس بيلي، رحلة إلى الرياض، ترجمة: عبدالرحمن الشيخ عويضة ميتريك، حامد الجهني، مطابع جامعة الملك سعود، ط1، الرياض، 1411هـ-1991م.
- محمد السلطان، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثاني، المطابع الوطنية للأوفست، ط1، عنيزة، 1407-1408هـ.
- محمد العيدروس، السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي، دار المتنبى، ط1، أبوظبي (ب،ت).
- محمد العيسى، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، (ب،ت).
- محمد بن خليفة النبهاني، التحفة النهائية في تاريخ الجزيرة العربية، دار إحياء العلوم، ط1، بيروت 1406هـ-1986م.
- محمد شريف الشيباني، إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، الجزء الأول دار الثقافة، ط1، بيروت، 1382-1962م.
- محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، درا دمشق للطباعة والنشر، ط1، الكويت، 1974م.
- محمد عمر الفاخري، الأخبار النجدية، تحقيق: عبدالله يوسف الشبل، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (ب،ت).
- محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة، ط1، القاهرة، 1976م.
- محمد هنائي عبدالهادي، البوريمي الواحة العربية الضائعة، (ب،ط،م،ت).
- محمود منسي، تاريخ الشرق العربي الحديث، دار الوزان، ط1، القاهرة، 1401هـ-1990م.
- مديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق، ط3، جدة، 1405هـ-1985م.
- مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، دار الطليعة، ط1، بيروت، (ب،ت).
- مضايوي الهطلاني، الفترة الثانية لحكم الإمام فيصل بن تركي آل سعود 1259-1382هـ مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الرياض 1993م.

-منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، الجزء الثاني، الدولة السعودية الأولى، دار الشبل، ط2، 1413هـ-1993م.

-نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تحقيق: إبراهيم الميزاني، مطابع دار الكتاب بمصر، (ب،ط) القاهرة، 1380خ-1961م.

-ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء الثاني، دار إحياء التراث العربي، ط1، (ب،م) 1399هـ-1979م.

❖ ثالثاً: الرسائل الجامعية الغير منشورة

-أحلام أبو قايد، الدولة السعودية الأولى من خلال كتابات المشرفين البريطاني عرض وتحليل ونقد 1157هـ-1233هـ/1744هـ-1818م، دكتوراه غير منورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا والحضارية 1430هـ.

-عايض الروفي، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية 1247-1255هـ/1831-1839، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث العلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة 1414هـ.

-مالك محمد رشوان، سياسة محمد علي باشا في شبه الجزيرة العربية (1226-1256هـ) رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 1978م.

❖ رابعاً: الدوريات:

-إسماعيل أحمد ياغي، سياسة مدحت باشا والي العراق العثماني تجاه الخليج العربي 1286-1289هـ/1869-1872م، مجلة التاريخ والمستقبل تصدر عن جامعة الميناء، كلية الآداب، قسم التاريخ، المجلد رقم 2، العدد الرابع 1988م.

-ألويس موزل، تاريخ الدولة السعودية، مجلة العرب، ج3-4، السنة 11، رمضان، شوال 1396هـ/سبتمبر، أكتوبر 1976م.

-عبدالعزیز سليمان نوار، مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر، مجلة الهلال المصرية، عدد نوفمبر 1964م، العدد الحادي عشر من السنة 7.